من المؤلف
الى مكتبة الجامعة
الاميركية في بيروت

892.78
Sh562sA
V.1
c.1

توفيق حسين الشرتوني

سوانح

الجزء الأول

١٩٥٥

جميع الحقوق محفوظة

مقدمة

ليست هذه الصفحات التي سودتها واودعتها كتابي هذا سوى ومضات تراءت لي بين فينة وفينة فاصبحتُ الآن ، حيثما توجهت ، لا اخلو من قبساتها . فهي كثيراً ما تقدح زناد فكرتي وانا قابع في منزلي ، سواء أكنت مستلقياً على فراشي ام جالساً وراء منضدتي ام متناولاً طعامي ام محدثاً ضيوفي ام بعض افراد عيلتي .

ومراراً ابصر لمعانها وانا في خلوة لا انيس لي غير كتاب وكاغد وقلم ودواة . وحيناً تراودني وانا منهمك في عملي ادرس قضية واوقع سنداً . واحياناً تطرق بابي وانا في حفل من الناس ، وتبدو لي وانا اتنقل في الحقول والغابات بين حفيف الاشجار واريج الازهار وبديع الاثمار وتغريد الاطيار .

وكم من مرة هزّت مشاعري وانا في مسارح اللهو وفي اماكن البيع والشراء ، واثلجت صدري وانا في مجالس الانس ، وخيمت فوق رأسي وانا في رحاب الهياكل .

وكم أدمت قلبي وانا في ملاجىء البؤس ، وقطعت نياطه

وانا في عيادة الحزانى والمنسحقي القلب .

*

ان هذه الومضات المتقطعة التي تتراءى لي كوميض الحباحب في جنح الليل ، لا تنفك على الرغم من بصيصها الضئيل ترسم على لوحات دماغي وحنايا صدري صوراً مختلفة من صور الحياة وخطوطاً متنوعة من خطوطها .

انما هي صور معظمها غامض ، وخطوط كثيرها مبهم ، لا يتناولها البصر ولا جماع الحواس ، وقد تحدها البصيرة .

والبصيرة حاسة خفية في الانسان يجهل مصدرها ولا يشعر بها لهجوعها في اعماق نفسه وندور استيقاظها من سباتها . وان استيقظت الهمت ما يعجز عنه العقل ، واوحت ما تقصر عن بلوغه الحواس ... لانها تبصر ما لا تبصر العين وتسمع ما لا تسمع الاذن وتدرك ما لا يدرك الذهن .

لقد حاولت مراراً ايقاظ بصيرتي ووعدت نفسي بأنها ستمكنني يوماً من ادراك ما غمض عليّ فهمه من اسرار الكون ومعميات الوجود ، وما اكثرها ، لعلني اتخلص من تيارات الحدس والتخمين وانجو من بواعث التكهنات والعرافات ومن الاذعان لمخلفات الجدود ومقدساتهم ، تلك المقدسات التي اود من صميم الفؤاد ان اكون واثقاً بها فمؤمناً ، ولكن عن تفهم واختبار او عن وحي والهام ، لا

مقوداً كالجهلة الاغبياء، ولا مستسلماً كالاذلاء الجبناء، ولا خانعاً كالذين لا ارادة لهم. فذهبت محاولاتي سدى ولما تكشف لي البصيرة غوامض الوجود وما وراءه ولما يرشدني العقل.

انني ابصر اجساماً ولا ارى نفوساً، واشاهد ارضاً واجواء، ولكن ناظريَّ لا يبلغان ما خلف الارض وما بعد الاجواء.

وهل يمنعني ذلك من الايمان بوجود لا المسه بيدي ولا يناله طرفي ولا يبلغه عقلي.

انني ارى اشجاراً قائمة على جذوعها ممتدة عمدها مترامية اغصانها. فهل ينكر احد جذورها وعروقها المتسرِّبة في بطن الارض المستترة عن العيان، وهي التي تكافح جاهدة لامداد الجذوع والفروع بالغذاء والماء.

هـذا مما يجعلني راسخ الاعتقاد بان لكلٍ من مظاهر الوجود باطناً مستتراً، وما وظيفة العقل الا الدأب المتواصل للكشف عما خفي وما استتر.

وليس ايماني متحجراً كايمان الذين جمدت ادمغتهم فهو قابل للتكييف والتعديل وفقاً لنواميس الحياة وتبعاً لرقي الانسان ومقياس مداركه.

والبصيرة النيرة الملهمة هي وقف للانبياء أما أنا فلست بنبي لتلهمني بصيرتي.

انا فرد من الناس، وُهبتُ لي قوة الملاحظة ودقة النظر، وهما دليلاي الى صناعة القلم واستيعاب شؤون الحياة واختبار احداثها.

وما الحياة سوى شعلة من نار دائمة الأوار وقودها بشر وحيوان ونبات. يزكي سعيرها كفاح مستمر بين الاحياء.

والهوام الحقيرة، بل النباتات الضعيفة نفسها، تتنازع البقاء كما يتنازع الناس، وتتناحر على الغذاء كما تتناحر الوحوش والحيتان وجوارح الطير.

وقلب الارض لا يفرق عن اديمها، فهو ايضاً ساحة للجهاد والعراك بين مختلف انواع المواد والعناصر وكل ذي حياة من سائل وجامد وجذور وعروق ودويبات وحشرات وديدان.

فالحياة منذ دبت على الارض دبّ فيها الصراع والتطاحن على موارد العيش، لانها خلقت مفتقرة الى تغذية نفسها فاندفعت بحكم الحاجة الى افتراس غيرها لتتمكن من البقاء كما اندفع غيرها لافتراسها لسد رمقه.

فكأنها وجدت منذ البدء لتمثل على مسرح الكون دور الآكل والمأكول والقاتل والمقتول، ولا بد لكل موجود ان يمثل بنفسه مأساة الوجود.

*

والانسان ما ان هبط الارض واستقر بها حتى طفق يعيش ، كالحيوان ، جاهداً لاشباع جوفـــه مناضلاً للمحافظة على كيانه .

ولما بدأ يشعر بضعفه تجاه نوازل الطبيعة وامام زواحفها الهائلة ووحوشها الضارية ، وبعجزه عن التمكن منها بقوة العضل والساعـد ، ارغمه الضعف على ان يفتش عن وسيلة تردّ عنه الغوائل .

هذه اول خاطرة نفذت الى اعماق دماغـه ، ألا وهي فكرة خلق قوة يلجأ اليها عند الاقتضاء ، فكرة لعبت برأسه فايقظت بصيرته من غيبوبتها وعقله من رقاده فتسلح بهما وأصبح سيد الطبيعة بلا منازع .

اجل ، ان الضعف هو اول ما الهم الناس ان يفكروا ويعملوا في حقول اذهانهم ، فشرعوا منذ اقدم عهودهم على الارض يجاهدون في نبش كنوزها وما يزالون يسبرون اغوارها باحثين منقبين لاستخراج نفائسها .

اما انا ، فخير كنز كشفته في واحات دماغي هو معرفتي ما في باطن الضعف من قوة كامنـة وما في شعاب القوة من وهن .

انها ، والحق يقال ، لمعرفة عبّدت سبل حياتي وغـدت لي شعاراً كما اصبحت بفضلها لا اتهيب قوياً ولا ازدري ضعيفاً .

والغريب في امر الانسان انه عندمـا كانت الغريزة

الحيوانية هي المسيطرة عليه وحدها، جعل الحصول على حاجاته الطبيعية التي تؤمن له البقاء، من كساء يجنبه البرد، وغذاء يقيه الجوع، وكهف يأويه وامرأة تلبيه، اقصى ما يطمح اليه في حياته.

غير انه، بعد ان اذعن لحكم العقل عاد لا يكتفي بتلبية نداء الغريزة واشباع ميولها، بل اخذ يتجاوز مطالبها الى مطالب لا حد لها.

لقد جسّم العقل الانانية في الانسان ففتحت له ابواب المطامح على مصاريعها، فبات نهماً ظمئا لا يشبع مهما توافر له من اسباب الرزق، ولا يرتوي مهما تدفق عليه من مناهل الخير. وجرّه الجشع وحب الكسب الى الكفاح المتواصل والنضال المستمر والصراع الدامي بينه وبين الانسان اخيه. فأمست حياته بؤرة للشر وساحة للحرب ومرتعاً خصباً لارتكاب الاجرام واشاعة الظلم.

*

وجاء الدين يلهم البصائر طريق الحق ويوجه القلوب عقيدة المحبة وفضيلة التآخي وانكار الذات ليحدّ من طغيان المادة على الروح ومن سلطة الانانية على القلب. فقارع الدين جيوش الشر وتغلب على بعضها وما يزال يقارعها، وسلاحه هو المدهش من الآيات والهائل من الانذارات على ان الشر المستحكم في دماغ الانسان، الصادر عن

شذوذ جسدي او انحراف عضوي لا تؤثر فيه عبر الآيات ولا تقضي عليه صواعق الانذارات .

تلك حالة لا دواء لها الا بالعلم الذي يكشف عن وظائف اعضاء الجسم ، ويتقصى خصائص كل منها ليتبين مفعولها في الذات البشرية ويتلمس نتائجها في شتى اوضاعها . فمتى تيسر للانسان معرفة ذلك كله يدرك طبعاً مصدر نزعاته المختلفة المفضية به الى الخير او المائلة الى الشر .

وعندما يتمكن من اصلاح المصدر ومن التحكم بروافده ، ومن الجمع بين دينه وعلمه ، اعني بين الدين المنبثق من اعماق الضمير والوجدان والعلم الزاخر بالنفع العام ، عندئذ لا يستحيل عليه بلوغ الحياة الراضية المرضية المطمئنة .

فالمجال فسيح امام موحيات الدين وملهمات العلم .

توفيق حسن ابي نادر

الشرتوني

سوانح

ليس من يملك القلوب بالوداعة كمن يملكها بحد السيف ولا من يسوسها بالحق كمن يسوسها بالباطل .

★

الحذر يقي المرء المعاطب اما الخوف فوخيم العواقب.

★

قوي الارادة يتغلب على دنيا الخوف فلا يخشى فشلاً ولا تنافساً ولا يتخوف من عوز ولا من مرض ولا من موت .

★

ان العلم لا يغير جوهر النفس بل يصقلها كما تصقل الجواهر ، فالحجارة الكريمة تبقى كريمة والمزجاة تظل مزجاة .

★

رجال الجيش بأغلبيتهم الساحقة اكثر تديناً في كل الامم والشعوب من رجال السياسة والعلم ، لان النزعة الدينية في جوهرها نزعة حربية يستعر لظاها في دخائل النفوس لا في خارجها .

أعظم يوم في التاريخ البشري يوم المسيح وهو مسمّر على خشبة الصليب .

*

مما يدهش حقاً ما أوتي النبي العربي الاميّ من قوة روحانية مشترعة ومنفذة في آن واحد .

*

قوة الايمان تفعل العجائب .

*

اذا سلطنا ضوء العقل والبحث العلمي على ما سنّ الناس من شرائع وانظمة ، بدا لنا الجنس البشري بمجموعه بمثابة طفل لم يبلغ رشداً بعد .

*

في معترك السياسة قلما فاز الراجح العقل، الوافر العلم بل الواسع الحيلة ، الكثير الدهاء .

*

اهون على المرء ان يحكم بلاداً وافرة العدد واسعة الارجاء كالولايات المتحدة من ان يحكم بلداً صغيراً كلبنان متعدد الاديان والمذاهب ، متباين الاهداف والمشارب .

*

اذا لم ترشدك خبرة الحيـــاة فقلما رشدتك فرائد الموسوعات والكتب .

*

اذا لم تهدك البصيرة فقلما هداك البصر .

*

ما دخلت هيكلاً إلاّ لمست فيه الضعف البشري متجلياً .

*

ما تدبرت حاكماً بصيراً الا رأيته مسلحاً بالدهاء والرياء .

ادعاء الحق شيء والوقوف بجانب الحق شيء آخر .

★

الويل للحق فهو ضائع في مجاهل عقول الناس ومسارح مخيلاتهم وحنايا قلوبهم. يدعيه كل شعب وكل دين وكل مذهب وكل جنس وكل طائفة وكل حزب وكل بدعة وكل مبدأ . اجل، كل يدعيه وهو في الحقيقة ما يزال غامضاً عليهم جميعاً.

★

حسن السلوك كثيراً ما يؤدي الى طمأنينة الحياة .

★

العقل يتفهم شريعة الحق غير ما تتفهمها الغريزة ، لان كل ما هو ضمن حدود التبادل المتعادل حق لدى العقل ، وكل ما هو في قبضة اليد حق لدى الغريزة .

★

العقول المريضة هي أكثر العقول رغبة في المشاكسة وميلًا الى المعاكسة .

★

استواء الحقوق بين طبقات الناس هو الطريق المؤدي الى تفاهم القلوب واطمئنان النفوس .

★

لم يخلق الله شيئاً عبثاً : فان لأحقر الموجودات حاجة افضت الى وجوده .

★

لا نفع بلا ضرر .

★

لقد صدق من قال : الانسان عالم مصغر لأنه مجموع من شتى عناصر الكون ومؤلف من ملايين الخلايا الحية ،

المختلفة الحجم والتركيب ، المتباينة الغرائز ، شأنها في الحياة شأن العالم الاكبر ، تناسل ونمو وتقارب وتباعد وتهادن وتحارب وبناء وهدم وعجز وموت .

★

أصعب مراحل الحياة طفولية عاجزة وشيخوخة أقعدها الهرم .

★

اتعس الناس من لا ينظر الا بمنظار اسود .

★

متاعب الحياة وآلامها تشمل كل حي سواء أكان نباتاً ام جماداً ، انساناً ام حيواناً .

★

اسخف الناس أكثرهم تبجحاً وادعاء .

★

لا فطنة عند ذوي البطنة .

★

لا وجود لخير ولا حرية لمسير .

★

لا رأي لمدنف ولا حكمة لمسرف .

★

لا ثقة لمجازف ولا ارادة لخائف .

★

نجاح الاعمال الخطيرة يتوقف على معرفة اختيار المعاونين .

★

كيفت نفسي لاقتبال شتى الاحداث ما عدا السياسة لأنني ما تمكنت من اقناع ذاتي بوجوب قبول المراوغة والتدجيل عندما تقضي علي السياسة بذلك .

المعاون الصالح يُبحث عنه لأنه رجل مترفع لا يلقي دلوه بين الدلاء .

★

التقيد بحرفية القوانين لا يعني التقيد بالحق المطلق .

★

كم من قانون ، سن للحفاظ على الحق ، وكم يُقضى عليه بموجب نصوصه .

★

لم أرَ رجلًا أشقى من الرجل القابض على أزمّة الحكم . لأنه ، على ما يعتوره من خطورة المشاكل والتبعات التي تقض المضاجع ، هو أكثر الرجال عرضة لسهام الحسد واشدهم تعرضاً للواذع النقد .

★

يطلب المرء امنية فاذا حصل عليها ينشد حالاً سواها .

★

لا تنتهي الأماني؛ فهي تتوالد في افكار الناس كما يتوالدون وتتعاقب في أذهانهم كما يتعاقبون

★

السبب الاول هو سبب كل الاسباب التي تمثل على مسرح الوجود .

★

لم أخلق رجلًا سياسياً بل خلقت رجلًا وجدانياً . والوجدان والسياسة ضدان لا يجتمعان .

★

تتبجح الامم الراقية بقولها : الكلمة للشعب ، اما الحقيقة المؤلمة فالكلمة النافذة ما تزال في قبضة بضعة أفراد يتزعمون

شعوبهم ويسيرونها حسب رغباتهم وأهوائهم .

*

ليس الوجود سوى سلسلة بدايات تتباعد ونهايات تتقارب.

*

ان وحدة متماسكة الاجزاء خير من وحدات قوية مفككة العرى .

*

الزعيم الجاهل كالزعيم الشرير ، فكلاهما يقضي على امته ويوقعها في شر المحن .

*

السياسي المتبصر أليفه النجاح والمتهور حليفه الفشل .

*

لا تعتبر الانتخابات النيابية، حتى في أرقى الامم ، عن ارادة الشعب تعبيراً صحيحاً . لأنها تجري ضمناً تحت وطأة المال وتشويه الحقائق بالدعاوات أو تدخل ارباب السلطات والزعامات .

*

ليست الشهادات الجامعية سوى جذور المعرفة مغروسة في حقل العالم .

*

الحياة الدنيا عجلة آلية تتغير دواليبها بدون ان يتوقف مسيرها .

*

الآثام التي يرتكبها الناس هي الشياطين التي تعذب نفوسهم.

*

المناصب الجليلة احمال ثقيلة .

علمتني الغابة بتشابك اشجارها وطبائع نباتها وحيوانها وجهاد أحيائها أكثر مما علمني البشر .

*

ليست الارض غير رحم يستقبل كهارب الحياة من انوار الشمس وسائر أشعة الكون .

*

ناسك الكهوف والمغاور ليس ناسكاً بل مريض، اما الناسك الحقيقي فهو الذي يعيش بين الناس عفيف النفس يعمل لخيرهم بدون ان يغريه نضار او يبطره منصب أو مجد .

*

اريكة الحكم جوهرة تتلألأ بالنور فتجذب الناس اليها وتحرق الجالس عليها .

*

من يطلب الكمال في الناس كمن يطلب وجوداً من اللا وجود .

*

لم يخلق الله جنساً أشد قساوة وفتكاً من الجنس البشري ، وهو على الرغم من ذلك ، يعد نفسه أرحم أحياء الارض واسماهم خلقاً واصفاهم روحاً وأطهرهم ذيلاً وأوحدهم خلوداً.

*

ان الفلاسفة والحكماء ينظرون الى أساطين العالم وحكامهم غير نظر سواد الناس ، فالمظاهر البراقة لا تخلب البابهم والقصور الباذخة الزاخرة بأثمن الرياش لا تبهر عقولهم وجحافل القوة والجبروت لا تريع قلوبهم ومظهر الورع

والقداسة لا يخدع نفوسهم ، لأنهم يعنون بالحقائق لا بالمظاهر ويهتمون باللب لا بالقشور .

*

لم يُبقِ على الحياة غير وجود التعاون بين الاحياء .

*

رأس الاسرار سرّ الموت .

*

اعقد العقد عقدة الوجود .

*

عاش الناس آلاف السنين في غرائزهم ، فدانوا في خلال تلك الاحقاب المظلمة للأوهام والتخرصات ، ثم تفتحت عواطفهم فعاشوا في قلوبهم مستسلمين لمختلف الاساطير والمعتقدات .

*

لا يتحرر الانسان من قيود القلب والغريزة إلا عندما يتمكن العقل من السيطرة المطلقة على زمام النفس .

*

لا هدىً الا بالعقل ، فكل من تملكه القلب ضل ومن تحكمت به الغريزة اختل ومن أرشده العقل استدل .

*

اذا تقصينا تاريخ الانسان على الارض نرى عصور الجهل والانحطاط حافلة بالانبياء والمصلحين الذين توفّروا على ارشاد الناس العائشين في ظلمات غرائزهم الى طريق أفضل من طريقهم .

*

ما مر جيل في التاريخ كثر فيه القلق والاضطراب

وعدم الطمأنينة مثل هـذا الجيل الذي يعيش الناس فيه مضطربي الاعصاب كأنهم على بركان يتقلبون .

*

عندما يهرم المرء ويمسي غير صالح للحياة يتوق الى الموت ، لا حباً للموت ، بل لاعتقاده أنه سيجلب له الراحة أكثر مما تجلبه الحياة .

*

كل كتاب انتهي من وضعه ينفصل عني انفصالاً تاماً . فاذا عدت الى قراءته أشعر كأنني غريب عنه وأنظر اليه بعين التقريظ والنقد كما ينظر جميع الناس .

*

الرجل العادي الموزون لا يوازي الرجل العبقري الموزون، لأن لكل وزن حجمه وقيمته .

*

كم من رجل رذله الناس ثم باركه أحفادهم .

*

كثرة المجادلات والمناحكات التي تثار في المجالس النيابية والمجتمعات العامة، تؤدي غالباً الى ضياع الوقت على غير جدوى والى زيادة الخلاف بين الافراد والاحزاب ومختلف الناس .

*

الحكم الديموقراطي خير حكم وصل اليه العقل البشري على الرغم من معايبه المتعددة في نطاق التشريع العام وفي وضعه الانتخابي الحاضر الذي لا يعبر الا يسيراً عن ارادة

الشعوب ورغباتها ويترك المجال واسعاً أمام أولئك الذين يؤثرون في الناخبين بنفوذهم أو يشترونهم بأموالهم أو يخدعونهم بشتى دعاواتهم .

*

يشكو المرء من الفشل ويعزوه غالباً الى سوء حظه ولو فكر ملياً لوجده ناجماً عن سوء تصرفه .

*

كلما زاد الانسان تحضراً زاد بعداً عن طبيعة الحياة وبساطتها .

*

ليس كل ما يصلح لعصر يصلح لغيره من العصور لأن التطور المستمر على سطح الارض يخلق تطوراً في الافكار يؤدي غالباً الى استمرار التطور في القوانين والشرائع ومختلف نظم الحياة .

*

ان نظرتي الى الغرب نظرة تقارب وتفاهم وانفتاح لتقبّل علومه ومستحدثاته مع الحفاظ على ميراثنا الحضاري الصالح وميزاتنا الروحانية .

*

لا يقضى على الحروب قضاء مبرماً إلا معرفة توزيع خيرات الارض توزيعاً عادلاً ، ولكن هذه المعرفة ما تزال من الاسرار البعيدة عن متناول العقل البشري .

*

الخوف مصدر كثير من العلل النفسية والجسدية .

كم محكوم اعظم من حاكميه وكم سجين أنبل من ساجنيه .

*

يتفوق البدائيون المتوحشون ببعض الميزات الانسانية على ارقى المتحضرين .

*

في قلب المتوحش نزعة الى التحضر وفي صميم المتحضر بقية من التوحش .

*

الحرية المطلقة تؤدي الى الفوضى المطلقة ، اما الحرية في حدود الاخلاق فتؤدي الى حدود الحق .

*

التسلح بالانذار يدل على العجز عن الاقناع .

*

تجسم الشر في عقول الناس فسموه شيطاناً ، وتجسد البر في اذهانهم فدعوه ملاكاً .

*

الحياء أساس الفضيلة ، فمن قل حياؤه ، قلت فضيلته .

*

رأس الفضائل انكار الذات .

*

العقل السرمدي منبع العقول .

*

النوم موت موقت ، والموت ولادة جديدة .

*

صمت المبدع جعلني أقدس الصمت ، وصمت الموت صيرني أهاب كل صامت .

أريد أن أعيش في الواقع ، لا أن أكون أسيراً للأوهام والتخيلات : لكنني ، لسوء الحظ ، أجهل ما هو الواقع ، فأرتمي على الرغم مني في أحضان أوهامي وتخيلاتي .

*

لا أعجب لشيء أكثر من عجبي لسر وجودي . لأنني كثيراً ما أسأل نفسي كيف بدأت حياتي ، أفي رحم أمي بدأت ؟ أم في هيكل أبي ؟ أم أبعد من ذلك ؟

*

التنبؤات معناها علم الغيب ؛ والله متفرّد بهذه المعرفة لم يؤتها أحداً .

*

أنا متعطش الى معرفة الحق ، فنشدته في دخائل نفسي وفي خارجها فلم أهتدِ اليـــه . لقد أخفته عني أساطير الأولين وأحاجيهم ورموزهم وشرائع الآخرين وشتى معتقداتهم وأديانهم .

*

مررت بشيخ يجوب الآفاق فسألته ماذا تنشد ؟ قال أفتش عن شبابي الضائع ثم أردف : وأنت ماذا تطلب وعمن تفتش ؟ فاجبته : أفتش عن الحقيقة فأطرق هنيهة ثم قال : ستجد ضالتك عندما أحظى بضالتي .

*

مسكين الانسان لا يعلم ما يريد هو ولا ما يريد الخالق من خلقه ، ولا يدري لماذا يعيش ولماذا يموت ولا يعرف كيف تحولت حفنة من تراب الى انسان عاقل ناطق ولا كيف يتعرى من العقل والنطق عندما يعود الى التراب .

أفسح الآمال أمل بعيد التحقق .

★

الوجود ، بالنسبة الى الانسان العاقل ، علامة استفهام ، وبالنسبة الى الحيوان ، ملء الجوف .

★

اذا تقصينا الحياة الدنيا من ناحية الحياة الفردية بدا لنا الخالق في منتهى الظلم والقساوة، اما اذا نظرنا اليها من عالم الحياة الكلية الشاملة فعندئذ تتغير وجهة نظرنا بالله . فيصبح ظلمه عدلاً وقساوته رفقاً .

★

ما نشدت العدل مرة الا رأيته ملفّعاً بدثار القوة .

★

ما تفرست في حي إلا رأيت الموت واقفاً له بالمرصاد .

★

الحيوان يشبع أما الانسان فلا يشبع .

★

تجاوزت الكهولة ولم يزل قلبي طاهراً كقلب الطفل وروحي ساذجة كروحه .

★

قليل اليقين كثير الشكوك .

★

كثير من العظماء الذين تتضاءل عظمتهم بعد الاختبار . أما عامة الناس فكثيرون منهم تعلو منزلتهم عند التعرف بهم.

★

من عرقل أعمال الناس عرقل أعماله .

★

من صان لسانه صان نفسه .

من لا يفكر الا بالموت يعيش مائتاً .

★

من نام على الضيم لحقته المذلة .

★

كثرة الرفاهية تؤدي الى الفحش .

★

السياسي البهلواني قد يصبح شيئاً غير أنه ينتهي الى لا شيء .

★

خير الرجال من لا تبطره النعمة ولا يذله الفقر .

★

مهما عظم قدر المرء ، فلا يُبقي الدهر منه غير أسطر في كتاب ، وحفنة من تراب .

★

الحسة منتهى الصغارة .

★

كثير التأفف قليل الانتاج .

★

ما تمنيت شيئاً إلا أدركته ما عدا المعرفة فلم أدرك منها الا يسيراً .

★

أكره الشذوذ ولا أكره الرجل الشاذ بل أشفق عليه .

★

أغبط الرجل الموهوب ولا أحسده .

★

الولد البار بأبيه بار بنفسه ، والولد العاق عاق بها .

★

أفذاذ الرجال هم القدوة الصالحة الدافعة للاقدام والجهاد .

التمسك بجوهر الدين خير من التعلق بحرفية نصوصه .

★

الانسان المبدع اله مصغّر .

★

القاضي النزيه يسيّره علمه ، ويرشده ضميره .

★

وخز الضمير امضى من حد السيف .

★

الرجل المثقل الضمير ابعد الناس عن طمأنينة الحياة .

★

وظيفة القاضي هي أدق الوظائف الحكومية ، وأعظمها تبعة وأشدها احتياجاً الى التبصر والدرس .

★

لا يتوافر الحلم الا عند رجل عزيز النفس .

★

ما رأت عيني حقوداً لا ينضح لؤماً .

★

آفة الغربيين هي استرسالهم الزائد وراء استقصاء الواقع ، وآفة الشرقيين هي استسلامهم الدائم لجوامح الخيال .

★

العقل ، أرهق الحياة بكثرة مطالبه .

★

الروح بسيطة ، اما العقل فكثير التعقيد .

★

من ينشد بواطن الامور لا يكترث لظواهرها .

★

حكمة النبات مستترة في الجذور .

★

الله كلمة نطق بها الانسان ، ووقف أمامها خاشعاً .

نفسي مليئة بالاسرار ؛ فكلما سبرت غورها زدت بها جهلاً.

*

في أعماق النفس تهجع السعادة ، أما الحصول عليها ، فمنوط بمعرفة ايقاظها .

*

الكاتب السياسي ، قلما يكتب شيئاً يستحق التقدير ، لأنه ، يحسن طرق التمويه على العقول ، والتأثير في العواطف اكثر مما يحسن معالجة الموضوعات على ضوء العلم .

*

خير الأوسمة وسام العمل الصامت .

*

أرفع وسام ، يتقلده المرء ، ما يقتطعه من معدن نفسه الخلاقة لا من غوالي المعادن .

*

مقدار احساس المرء ، أدق ميزان لانسانيته .

*

فكرة الخلود تمخضت في دماغ الانسان ، فخلقت له جنة عدن .

*

شذوذ الادباء والعلماء يؤدي في غالب الاحيان الى مواطن النبوغ والعبقرية ، أما شذوذ الحكام والاثرياء ، فلا ينتج غير شيوع الظلم وفساد الاخلاق .

*

الوفاء كلمة تتجسم فيها كل معاني الانسانية .

*

ضباب الحيرة يحجب انوار النفس .

*

سوء الحكم يحطم امنع العروش .

المرأة الصالحة المتزنـــة لا تدع مشاكل الحياة ، مهما تفاقمت ، تجتاز عتبة بيتها .

*

أكثر ما يقلق راحة المرأة هو اضطراب أعصابها ، وأشد ما يزعجها في سن الكهولة هو التفكير بفقدان جمالها .

*

ليس للجمال رسم محدود ، فله وجه في كل وجه ، وشكل في كل عين .

*

الحاكم الفذ ، لا يأبه للاطراء ، ولا يقيم وزناً لكثرة المجاملات التي يسمعها .

*

الصدر الرحب لا يضيق بلواذع النقد .

*

كم من رجل يلمع في حياته بدون أن يترك شيئاً يستحق الذكر بعد وفاته .

*

سر النجاح مفتاحه في قبضة كل رجل يعرف كيف يغتنم الفرص المؤاتية .

*

مهنة التجارة أوسع المهن مجالاً وأكثرها حاجة الى درس نفسيات الناس ومعرفة أخلاقهم وأطوارهم .

*

كلما تقاربت المسافات بين الامم والشعوب ازداد الناس تقارباً في أخلاقهم وحضاراتهم وفي مختلف عاداتهم ومشاربهم .

*

النفوس البشرية ليست قِرَباً يُعرف ما فيها بما ينضح منها .

بلوغ أعماق البحار أقرب منالاً من الوصول الى أعماق النفوس .

*

ما أحسن الانسان وما أفظعه فهو بلبل يغرّد ، وصلٌ يفح ، وحمام ينوح ، ، وأسد يزأر .

*

الادعاء مرض من الأمراض المستعصية التي لا دواء لها .

*

اذا ناظرت ، فلا تناظر مدعياً فمهما كنت صائباً فلا يقتنع بصوابك .

*

لو وهبني الله قوة البصر الخارقة ، لكنت أرى الميت متحركاً . لأنه يتحول من حال الى حال ، والتحول نتيجة الحركة لا نتيجة الجمود .

*

الحواس نوافذ الدماغ .

*

مرهف الحس عميق الفهم .

*

الحاضر لحظة ، والمستقبل حقبة ، والماضي دهر .

*

المحبة تحيي ، والبغض يميت .

*

لولا المحبة ، لاندثرت الحياة عن وجه الارض .

*

تعددت مفاهيم العدل فضاعت العدالة .

*

لا يخلو الافراط في النعومة من داء الخبث .

الأديان كلها تتقارب في الجوهر مهما تباعدت نصوصها وتباينت طقوسها .

*

خشونة الطبع أقرب الى البر من نعومته المفرطة .

*

الروح الدينية متأصلة في وجدان الناس منذ أقدم عهودهم ، حتى أن أكثرهم توحشاً وهمجية لهم أديان يدينون بها وأصنام يعبدونها .

*

اذا شئت أن تتجلى لك الحقيقة ، فلا تتجاوز حدود حقك

*

الحقد والبغض واللؤم والحسد ، وما شاكل ذلك ، كلها وليدة الضعف في الانسان تجاه من هو أقوى منه .

*

الأعمال المخلة نتيجة خلل في ذات مرتكبها .

*

لا معنى للخير اذا لم يرتكز على منفعة الآخرين .

*

لا خير للناس من عالم صقل العلم عقله وقتل شعوره .

*

من أغرب ما رأيت في بلاد الغرب كثرة الكلاب والقطط العائشة في كنف الموسرين برفاهية ، لا يحصل على مثلها معظم الناس .

*

تتقن المرأة لغة الدموع أكثر مما يتقنها الرجل فيسهل عليها التعبير ، في دموعها ، عن مختلف حالاتها ، بينما الرجل لا يتمكن من ذلك .

لا يعمل المرء عملاً دون أن ينتظر منه كسباً ، أما الكسب في عرف الناس ، فهو على ثلاثة أنواع : كسب المال وهو هدف معظم البشر ، وكسب الشهرة وهو غاية رجال السيف والقلم ، وكسب البر وهو بغية الصلاح ورجال الاصلاح .

*

تمخض العالم المتمدن فولّد جمعية الرفق بالحيوان بدلاً من الرفق بالانسان :

*

دموع الفرح والحنان لا تعبّر عن دموع الاسى والحرمان .

*

الدموع الواكفة لأتفه الاسباب ، هي دموع الاطفال ودموع النساء .

*

بقدر ما يملك المرء زمام نفسه ، يملك زمام الناس .

*

اذا لم تكن المحبة أوسع مجالاً من البغض ، فإنها لا تقوى على كبح جماحه .

*

الالتجاء الى العقوبة دليل على العجز عن اصلاح مركب النقص في الانسان .

*

الانغماس في عباب المادة أضعف معنويات الروح وجسّم حب الذات .

*

في وحشة القبر لا فرق بين مكفّن بالحرير أو بالاسمال .

في العهد القديم كان الصليب عنواناً لأفظع الجرائم ، فأصبح بعد الناصري المصلوب رمزاً لاسمى الفضائل .

*

حب الكسب يخلق الجهاد .

*

من يتقصّ دقائق الكون ، لا يرَ الصغير صغيراً ، ولا التافه تافهاً ، ما دامت الأجسام هي وليدة اقتران الخلايا ، والبحار نتيجة تجمع القطرات ، والأرض وكل ما عليها ثمرة جماع الذرات .

*

تنتهي الحياة ولا تنتهي أهدافها .

*

اتساع شقة التباين في مضمار الرقي والحضارة والمدى الحيوي بين مختلف الامم والشعوب ، هو من أهم أسباب الحواجز القائمة في وجه الاتحاد البشري .

*

الاحياء كلهم ، العاقلون منهم وغير العاقلين ، مسخّرون .

*

عند تفاقم الازمات لا يصلح إلا المبضع .

*

الثورات المتعددة والانقلابات المتواصلة في بعض الحكومات العالمية تدل على يقظة الشعوب المستعبدة وانتقاضها على كل من يستعبدها .

*

لا اصلاح في تغيير الحكام اذا لم يقترن بتبديل طرق الحكم .

عندما تستيقظ الشعوب يعيش حكامها على فوهة بركان

★

الشعوب الجديرة بالاستقلال هي التي تتمكن من تحطيم قيودها الموروثة وغير الموروثة .

★

دماغ الانسان موسوعة لا تُعدّ صفحاتها ، فمهما مُلئت يظل فيها فراغ .

★

جرثومة البقاء تكمن في الورقة الخضراء .

★

أمانيّ كرجل وطني يحدها الوطن ، وكرجل انساني لا حدود لها .

★

الكبرياء وليدة الشعور بمركب النقص .

★

تُعدّ الشجاعة فضيلة اذا استعملت عند الحاجة دفاعاً عن النفس، أو عن المبدأ أو عن الوطن ، وتعتبر رذيلة اذا كانت اهدافها الاعتداء على حرمات الآخرين .

★

الغربي يقدر الرجل بمقدار عمله ، أما الشرقي فيقدره بمقدار منصبه أو منزلة أسرته أو ثرائه .

★

مهما ضحّى المرء في سبيل رجل مريض الاخلاق فهو لا يتمكن من ارضائه .

★

ليس كل من يستوعب دروس الفلسفة يعد فيلسوفاً .

زوال جسد من الاجساد ليس شيئاً بالنسبة الى انطفاء شمس من الشموس ؛ هكذا فقدان العبقري ليس كفقدان رجل من عامة الناس .

*

ما وقفت مرة أمام عبقري أدركه الموت إلا تراءى لي بصمته الابدي كأنه متربع على عرش النبوغ .

*

وضع كبار المجرمين في المختبرات الطبية تحت تصرف علماء النفس وفي متناول مبضع الجراحين لدرس مختلف أطوارهم ومناحي تركيبهم العضوي لمعرفة أسباب نشوزهم ، خيرٌ من اعدامهم أو زجهم بغياهب السجون .

*

اقتراف الاجرام مرض كسائر الامراض التي تنتاب الناس ؛ غير أن العلم لم يتمكن حتى الآن من معرفة أسبابه ومسبباته .

*

المجرم صورة انسان بدماغ حيوان .

*

لا يكبح جماح الاجرام إلا العلم .

*

الانتحار في سبيل الحب انانية مجسمة استحوذ عليها اليأس ؛ والانتحار في سبيل الحرمان ضعف في الارادة وفقدان ثقة بالنفس ؛ أما الانتحار في سبيل المقام أو المال فجنون أضرمته الكبرياء والمطامع .

*

الانتحار خيانة الذات للذات .

ولدت الكهانة منذ ولدت فكرة الدين في عقل الانسان .

*

لم يخلق الله المشاكل بل خلقها الانسان عذاباً لنفسه وللآخرين .

*

القوي الجاهل يدرس الشرائع ؛ والضعيف يحترمها قسراً ، اما الرجل العاقل فيتقبلها عفواً .

*

عقلية القروي قلما تجاوزت حدود قريته .

*

البيئة تكيف الرجل وتجعل منه شخصاً مصهوراً ببوتقتها.

*

الحق هو النواة والباطل هو القشور . وكل نواة تخلع قشورها .

*

الرجاء بلسم ، والامل تعزية ، وخسرانهما يؤدي الى اليأس.

*

ليس عظماء البشر بين قومهم إلا نماذج صالحة لزمان محدود في هذا الكون غير المحدود .

*

كما يدوس الانسان بطريقه نملة أو حشرة ولا يشعر بوجودها ، يموت عظماء الناس ولا تشعر الارض بعظمتهم ، ولا بوجودهم .

*

الشخصية النيرة لا ينطفىء نورها بموتها ، بل تظل أجيالاً مشعة تضيء الآخرين .

عالم الفكر أوسع نطاقاً من عالم المادة .

*

على الرغم من مرور ما يقرب من الفي سنة على صلب يسوع ، فما يزال يوم تذكاره السنوي ، يعج بالناس في مختلف الهياكل المسيحية ، وهم على ما يظهر يزدادون كل عام تقديراً للمصلوب واحتراماً وخشوعاً للصليب .

*

يتقلب البشر على نار من البغضاء ، تفاقم سعيرها ، فهل من مصلح يخمد أوارها قبل أن تتناول العالم بأسره ؟

*

العقل الذي أوجد العلم والحضارة ، هو نفسه اليوم يعمل للقضاء عليهما باختراعاته المدمرة .

*

ليس من قوة تحت الشمس توقف عقارب التطور .

*

كلما سارت عجلة الزمان تترك أثراً تحت دواليبها .

*

تتجدد الافكار والمبادىء ، كما يتجدد الربيع في كل عام .

*

اصلاح الاخلاق ، أساس الاصلاح .

*

في خلايا الارحام نواة لرجال الغد القريب ، وفي خيوط النور كهارب تخلق النواة لرجال المستقبل البعيد .

*

بقائي حياً بالروح ، ايمان راسخ في ذهني منذ الصغر وفنائي بالجسد حقيقة ناصعة ارقبها كل يوم .

عجلة الزمان ، «سينما» دائمة الاخراج ، متنوعة المشاهد .

★

اقتدِ ولا تحسد ، فالاقتداء يفتح أمامك طريق النجاح ، والحسد يسدها بوجهك .

★

كن ليناً كالعجينة في مسايرة الناس وصلباً كالفولاذ في التمسك بالحق .

★

التماثيل المنتصبة في الساحات العامة لغير مستحقيها ، تمثل أكاذيب الاجيال السابقة ، وغشها وخداعها للأجيال اللاحقة .

★

تمكن الشعب الانكليزي من السيطرة على شؤون العالم ، لأنه عرف أن يتعلم من الثعالب أمثولة الدهاء والروغان ، ومن الاسود مزية الجرأة والاندفاع .

★

المآدب والمهرجانات التي تقيمها الدول الفقيرة الضعيفة في احتفالاتها وأعيادها الوطنية ، كثيراً ما تكون فوق طاقتها في البذل والسخاء ، وفوق ما تنفقه الدول الغنية القوية في مثل تلك الاحوال ، فكأنها تريد بهذه المظاهر ان تستر فقرها وضعفها تجاه العالم ، كما يتستر الأفراد بمظاهر اليسر في المآدب التي يقيمونها لمن هم اسمى مقاماً وأوفر غنى .

★

طريق الحياة وعرة المسالك أمام ضيقي الصدر ، وسهلة المعابر في وجه واسعي الافق .

الأوسمة الممنوحة عن غير جدارة واستحقاق ، تحط من قدر حامليها بدلاً من أن ترفعهم .

*

من أبرز صفات الانسان شغفه بالعظمة ؛ فكل امرىء يسعى اليهـــا بكل ما أوتي من مقدرة وطرائق مؤدية اليها ، فالمولعون بالسياسة ينشدونها عن طريق الحكم ؛ والراغبون في حطام الدنيا ، يجاهدون للحصول عليها في محيط المال ، والممتهنون صناعة القلم يفتشون عنها في مباحث الفلسفة ومختلف فروع العلم ؛ والمتعبدون يطلبونها في ممارسة التقوى والورع ؛ والمصلحون يحاولون الوصول اليها عن طريق التضحية وانكار الذات .

*

أكثر الشرائع عدلاً ، لا تخلو من بعض الظلم .

*

أرجح الناس عقلاً ، قد يبدر منه في بعض الاحيان أعمالٌ تافهة ، لا تدل على رجاحة العقل .

*

بشاشة الوجه لا تدل على مرح النفس ، فكم رجل يتظاهر بالمرح ، ونفسه حزينة حتى الموت .

*

صورة أمّ ترضع طفلها هي صورة المحبة على اكمـــل وجوهها .

*

لا تخلو الغرائز من الحكمة ، غير أنها لم تؤتَ قوة الابداع والخلق .

ليس في الرحم بداية الحياة ولا في القبر نهايتها .

*

يشعر الانسان بحقارته عندما يفكر بعظمة الكون ، وشاسع فضائه ، وملايين شموسه ، ونجومه التي لا تحد ولا تعد .

*

الغريزة هي الصخرة التي بُني عليها اساس الفهم .

*

الفن نتيجة عمل مشترك بين مخيلة مبدعة ويد طيّعة .

*

كم من مسلح بالقلم يحارب الظلم ويتغلب عليه ، وكم من حائز افتك القنابل يرتد عنه خاسرا .

*

شعار الحياة « خذ واعطِ » . فأخذ بدون عطاء تخمة قاتلة ، وعطاء بدون اخذ جوع مهلك .

*

لو جمعت اساطير الناس وآلهتهم وترهاتهم واضاليلهم ومختلف دعاياتهم وخرافاتهم ومعتقداتهم وشتى شرائعهم وقوانينهم منذ البدء حتى الآن ، وتكدس بعضها فوق بعض متجسدا على الأرض ، لبلغت حجماً يفوق جبال «حملايا» وارتفاعاً يعلو على قمة « افرست » .

*

بدأت اوروبا تتراجع عن قيادة العالم شيئاً فشيئاً ، وأخذت اميركا تحتل مكانها في السيطرة عليه . فالقرائن كلها تدل على ان القارة الأميركية ستصبح سيدة العالم في المستقبل القريب . اما المستقبل البعيد فعلمه عند الله وربما كان الشرق الأقصى هو السيد العتيد المنتظر .

الحياة العوبة الدهر ، يقيمها من قبر ليدفنها في سواه .

★

لا شيء يكيف المرء ويطبعه بطابعه مثل البيت الأبوي الذي يحتضنه ، والبيئة التي يعيش فيها ، والمهنة التي يتعاطاها.

★

الكهرباء لا تبـــدو للعيان الا وهي متصلة بسلكيها السلبي والايجابي ؛ هكذا الحياة لا تظهر للوجود الا مرتبطة بعامليها الخير والشر .

★

فكّر ثم قل وافعل .

★

حياة الناس سلم مزدوج يتدرج عليه المرء من ناحيـــة صعوداً ، ومن ناحية هبوطاً ، غير انه ليس متساوياً بعدد درجاته ، فيتفاوت علواً طبقاً لتفاوت حيوية الناس الصاعدين والهابطين ، فمنهم من يصعد درجة فيصل الى قمة حياته ومنهم من يبلغ عشرات الدرجات او مئاتها قبل ابتدائه بالهبوط ؛ لكنهم جميعاً في النهاية يتساوون .

★

لا تحاول أن تستر حقيقة نفسك فهي تبدو على الرغم منك في مجمل أعمالك وتصرّفاتك .

★

الدين لجام للجاهل وتعزية للعاقل .

★

من يستسلم لجوامح الخيال يته في بيدائه .

★

نهاية النهايات سر مطويٌ في أرحام الكائنات .

لا طريق للمجد غير التي يشقها المرء بنفسه في مجاهل هذا العالم الوعر المسالك ، الصعب المراس ، الكثير الأخطار. أما الطريق التي تحفها الورود والرياحين ، فهي ليست هدف طلاب المجد .

*

عندما يملي العقل يتكلم المرء بانتظام ويكتب بدقة ؛ وعندما تلقّن الغريزة فهناك الطامة الكبرى !

*

من يلبّ كل مشتهيات الغريزة فهو أقرب الى الحيوان منه الى الانسان .

*

علم ارضاء الناس يقوم في معرفة استعمال العبارات القريبة من القلوب المؤثرة في النفوس .

*

لا تريك العين المجردة الا جزءاً من حقيقة الأشياء ، أما مجمل الأجزاء الباقية فموكول الى البصيرة أمر بيانها .

*

أكمل الرجال من حافظ على سذاجة الطفولة وعاش مغموراً بحماسة الشباب وحكمة الكهولة .

*

لا يخلو أمرؤ من آفة الكذب ، فهي مرض يشمل جميع الناس ، غير أن كذبات بعضهم بريئة الاهداف صغيرة قابلة التصديق ؛ وهؤلاء في عرف العالم هم الصادقون ، وكذبات الآخرين جسيمة وبعيدة عن المنطق لا يقبلها العقل وهؤلاء في نظر البشر هم الكذّابون .

ضعيف الارادة هو أضعف الرجال .

*

مسكين هو الشخص الذي يسلم قياده الى قلبه دون عقله، سواء أكان رجلاً أم امرأة .

*

ليس ، كل من يخفق له ، قلبي ويشبع فهم عاطفتي ويعجبني بطلاوة حديثه ، هو الشخص الذي يستحقني أو الجدير بصداقتي.

*

مواليد العقول كمواليد الارحام ؛ غير ان حياة الأولين قد تمتد عشرات الاجيال والقرون، بينما حياة الآخرين قليلاً ما تتجاوز القرن الواحد .

*

حيوان منتج خير من انسان خامل يحتاج الى من يُعيله

*

اشد الجروح ألماً هو جرح النفس .

*

لا شيء اقسى من الموت غير فقدان العقل .

*

ادنى الامجاد هي صروح المجد المشيدة على الجماجم ، وابقاها على الدهر ما بُني على دعائم العلم .

*

قلّ من يرشده العقل الى طريق الزواج .

*

اكثر الناس في هـذا العصر يتزوج وقد اعماه جنون الحب ، او ختم على قلبه حب المال .

*

لا سعادة زوجية اذا لم تكن التضحية هي رائد الجانبين

الجشع المادي والغرام المجنون ، كلاهما يؤدي الى حياة تاعسة وزواج فاشل .

★

بيتك موئل راحتك ؛ فاذا كان جحيماً فلا راحة لك .

★

بيت بلا أطفال صحراء بلا نبات .

★

ابهج مشاهد الحياة هو مشهد طفل يحبو في ارجاء البيت .

★

مهما تتفاقم مشاكل الحياة لا تعكر صفو البيت الذي يغمره الحب المتبادل ويخيم عليه رواق الاخلاص .

★

أنت لولدك ؛ اما ولدك فليس لك .

★

الاطفال ملائكة السماء والأرض .

★

أبعد الناس عن طفولتهم هو اقربهم منها .

★

من المؤسف حقاً أن نرى أرضاً غنية الموارد ، وافرة الخصب ، يقطنها شعب جاهل يرزح تحت نير البؤس ولا يعرف ان يستغل خيراتها الدفينة .

★

لا شيء يسري عنك قلق الفكر وتعب الذهن مثل ارتيادك الحقول والغابات ، متمتعاً بمشاهد الطبيعة الصامتة ، البعيدة عن ضجيج الناس وكثرة مشاكلهم ، المتأتية من التسابق على المكاسب والتكالب على المناصب .

احضان الطبيعة كرمي الله :

★

خير الناس من اذا تكلم كان صادقاً ، واذا وعد كان وافياً ، واذا صادق كان مخلصاً .

★

مهما تحسن معاملة المرأة ، تظل في عرفها مقصراً لأنها تطلب ابداً المزيد .

★

أذكى الرجال لا يعلم ما تريده المرأة لأنها هي نفسها تجهل ما تريد .

★

الرسوب في الامتحانات المدرسية لا يعد دليلاً على قلة الذكاء أو عدم الكفاية ، فكم من رجل كان في صفوفه المدرسية من الآخرين فاصبح في صفوف العالم من الأولين .

★

أحمد الله لأنني ما ولدت ملكاً ولا عبداً

★

الانسان يسن الشرائع والقوانين ، ثم يصبح عبداً لها .

★

حكم الضمير أعدل من احكام القانون .

★

افظع المظالم ما يرتكب باسم القانون .

★

القوانين المسنونة التي تمنع القضاة عن تحكيم ضمائرهم ، ليست بالقوانين الصالحة للبقاء .

اعمال الانسان خلقت الخير والشر؛ وعقله ميّز بينهما.

★

نزعة التسابق في معترك الحياة هي أساس تحضُّر الناس ورقيهم.

★

لا يتساوى الناس ما دامت عقولهم غير متساوية.

★

انكار الجميل نهاية اللؤم

★

اصنع الخير حباً للخير لا رغبة في الثواب.

★

اذا شئت أن تحقق أهداف الحياة، فابنِ بيتاً وخلّف ولداً، وازرع شجرة، وألّف كتاباً.

★

عظماء التاريخ ليسوا كلهم عظاماً.

★

عندما تبينت بنفسي كيف يعظّم الناس بعض رجالنا المعاصرين الذين لا يستحقون التعظيم، راودني الشك في صحة ما يرويه التاريخ عن عظمة الغابرين.

★

حبل الكذب قصير؛ فاذا دوّنه التاريخ طاول القرون

★

كم من رجل يعجز عن بناء كوخه، بينما بغاث الطير لا تعجز عن صنع أعشاشها، وصغار الهوام عن انشاء مآوٍ لها.

★

كم من أناس عدم وجودهم خير من وجودهم.

حكمة العجماوات تعلو على حكمة بعض الناس .

★

المجرم ينشد الرحمة أما المظلوم فلا يحتاج إلا الى العدل.

★

كم من شريعة أوجدها الشارع للخير فأمست بأيدي الاشرار أداة للشر .

★

أعدى أعدائي مثالبي وأصدق أصدقائي مناقبي .

★

لا تضيق الدنيا بوجه الانسان ما دام يهدف الى استعمار الكواكب .

★

لا تتميز بالطينة بل بالعقل ؛ فالحجارة التي تشاد بها القصور تبني بها الأكواخ والقبور .

★

ما من شيء يحزّ في نفسي ، مثل رؤيتي بعض المحظوظين ينفقون المال جزافاً على مختلف ملاذهم ويمسكونه عن كل مشروع خيري وعن كل مسكين .

★

بلوغ الرشد لا يقاس بالسنين ، فكم أناس بلغوا الكهولة ولم يبلغوا رشدهم .

★

رحابة الصدر تخفف من حدة اثقال الحياة ومشاكلها .

★

ما يزال الناس في هذا العصر يثورون اذا مس معتقدهم اكثر مما يثورون اذا مسّت حرياتهم وكراماتهم .

عبودية الاساطير والخرافات افظع العبوديات المستولية على رقاب الناس .

★

هدف العصر المقبل هو انتصار العلم واندحار المال .

★

ما في الصدور من عوامل التوحش، لا تخفيها مظاهر التمدن

★

يحتاج العليل الى عطف المرأة وحنوها احتياج الوليد الى ثدي امه .

★

في صورة كل ام أرى صورة أمي

★

لا شيء في الوجود يوازي عطف الأم وحنوها .

★

تموت الأم وعيناها في بنيها .

★

يموت البخيل وعيناه في ماله .

★

يموت العالم وعقله بين دفتي كتاب .

★

معرفة العالم قطرة من بحر .

★

من عانى الحكم يشعر بجسيم تبعاته وبوطأة أثقاله .

★

أشفق على الحاكم كما أشفق على ابن السبيل ، هذا لحاجته الى ضروريات الحياة ، وذاك لكثرة ما يعتوره من الوساوس وقلق البال في الحكم .

مطارف الابهة والمجد التي يتسربل بها الحاكم ، لا توازي ما يخلق له الحكم من ضروب المشاكل .

★

كثيرون الناس الذين يمثلون في حيـــاتهم أدواراً لم يُخلقوا لها .

★

الخلود في الدين ثواب أو عقاب أبدي ؛ والخلود في العلم تحوّلٌ دائم أبد الدهر ؛ وانسانٌ عاقـلٌ يعيش حائراً بين دين وعلم .

★

جثث الكون مغمض العينين وأذهب منه أكثر إغماضاً .

★

يتبجح الانسان بعلمه وهو لا يعلم من أسرار الحيـاة أكثر مما تعلم ورقة خضراء .

★

شراسة الطبع لا تخضع لسلطة التطبع .

★

الموت يخلق جرثومة الحياة .

★

أضعف الاشجار تحمل أذكى الأثمار .

★

الصدق شطارة .

★

الشعور بالنقص يولد الكبرياء .

★

الموت البطيء موت المعمّرين .

★

ثلاثة يعمرون الكون ويدمونه : رجل الدين ، ورجل العلم ، ورجل السياسة .

★

رجل الدين خيالي ، عاطفي ، ورجل العلم واقعي ، بحّاثة ؛ أما رجل السياسة فلا لون له ، فهو يتقلب وفقاً لتقلب الاهداف والاحوال .

★

الموت نعمة لا نقمة .

★

جمال الوجود في التحول .

★

لو دام الشباب ، لبئس الانسان منه ؛ ولو دامت الحياة ، لتعب منها أيضاً وتمنّى لو يتاح له فقدانها .

★

هدف الحياة هو محاولة الوصول الى الأفضل .

★

مفاهيم الخير والشر تتطور بنسبة تطور العلم.

★

تتغير الـ « أنا » بتغير أطوار العمر ؛ فأنا الطفل لست أنا الشاب ، وأنا الشاب لست أنا الكهل ، ولا أنا الشيخ .

★

الميل الجنسي أقوى الميول سلطة على الأحياء .

★

الغريزة الجنسية ليست سوى نصف موجود يجدّ وراء

النصف المفقود .

★

معضلات الحياة تشمل كل حي ؛ فلا يخلو منها أحـد ، حتى أدنى الحشرات والنبات .

★

ما تريده المرأة اليوم تنشد نقيضه غداً .

★

أعدل الناس من ينصف أعداءه ، وأفضلهم من يعلو على الحبث والحقد .

★

مهما عبثت المرأة فلا تخلو من روح الأم .

★

المرأة ، مهما تعطها تطلب مزيداً .

★

جاور ذئباً ولا تجاور لئيماً .

★

الناس أجناس ؛ منهم من يسكر من قدح واحد ، ومنهم من لا تهزه عدة أقداح .

★

جمال الوجه لا يعبّر عن جمال الروح .

★

العين أقوى المعبرات عن جمال الجسد ، واللسان أبلغها بياناً عن جمال الروح .

★

أكرم الناس على ملذاته أقلهم جوداً على المشاريع الخيرية .

★

أسقط الرجال ، في نظري ، غنيٌّ متهتك يغري النساء

بالعطاء ، ويبذل في سبيلهن الآلاف ، ويضن بدرهم على يتيم معدم ومحتاج عاجز .

★

كم من شاب ينفق ماله في بؤرة الفساد ، وحوله عيال تئن من العوز ، وتعوي من الجوع .

★

الكهولة تحصد بذور الشباب .

★

الشباب رأس مال الحياة ، فمن عرف أن يستثمر شبابه عاش رغداً .

★

الافراط في الشباب دين محتم الاداء على الكهولة .

★

الناس في رحاب الهياكل قطعان من الغنم ، وفي مسارح الكسب ذئاب تتسابق على الفرائس .

★

أكثر النساء يلحقهن التهرؤ قبل النضج وأجمل أيامهن عند « التلويح » .

★

عندما يتمكن الانسان من الاتصال بالملأ الأعلى ومن مخاطبة الكواكب الآهلة بمختلف الاحياء ، يتخلى مقتنعاً عن كل ما اشترعه واعتقده ، اذ يصبح كل ذلك لديه بمثابة فقاقيع صابون.

★

التسابق الى المكرمات خير من التسابق الى الجاه .

★

أشقى الناس من ولد ملكاً وأمسى صعلوكاً ، وأسعدهم

من ولد صعلوكاً وأصبح ملكاً .

★

ما من أحد يشعر بوطأة الفقر مثل رجل كان غنياً

★

فصار معدماً .

★

في العهود الماضية ، كانت الأديان توجه السياسة ؛ أما اليوم فأمست تمشي في ركابها .

★

احراق الجسد بعد الموت ، خير من بلائه البطيء في ظلمة القبر .

★

البوذية ، كالمسيحية ، تدعو الى المحبـــة والتسامح وانكار الذات ، وهي مثلها تبشر بمملكة الروح وتعتبر هـذه الحياة ممراً للحياة الاخرى الأبدية القرار .

★

لا تلتقي فلسفة العلم فلسفة الدين الا عندما يصبح العقل البشري قريباً من الكمال .

★

قوتان تتحكمان : قوة الساعد ، وقوة الدماغ .

★

ما دامت القوة هي شريعة الكون ، فالسلطان يظل أبداً من حق الأقوى .

★

أكثر الناس رغبة في اذلال الناس ، هم أصحاب النفوس الذليـلة .

النفس الأبية لا تذل أحداً ولا تُذل .

★

البصيرة مرآة النفس .

★

أسخف النساء هي ، تلك التي تقتل وقتها أمام المرآة .

★

الدماغ بيتٌ للعقل ؛ يزداد استنارة كلما كثرت فيه الابواب والنوافذ .

★

منذ نعومة أظفاري أبحث عن الحقيقة جادًّا وقد أمسيت كهلًا وما أزال جادًّا وراءَها .

★

الحقيقة كامنة في أعماق نفوسنا ، وعبثاً ننشدها خارجاً .

★

الحقيقة صورة الله على الأرض لا تراها العين ، ولا تبصرها الا البصيرة .

★

شد ما يحزّ في نفسي جهلي وقصوري عن بلوغ الحقيقة العارية .

★

الخطب التي تلقى في حفلات التكريم قليلًا ما تستحق التدوين .

★

امدح ولا تغالِ ؛ فالغلو مستهجن والمديح مستحب .

★

ما سجل التاريخ غراماً يوازي غرام العالم بالعلم

★

من السهل اشباع الجوف ؛ أما إشباع العقل فصعب المنال.

★

أحقر الرجال هو من يحنث بيمينه ويخلف بوعده .

★

ويل لأمة يتحكم بمقدراتها رأس فارغ .

★

ما يراه العقل لا تراه العين .

★

لا عدالة دون جدارة .

★

ليس كل من يتصدر المجالس يستحق الصدارة ؛ ولا كل من يتولى زمام الأمر يستحق الولاية .

★

يتسابق الناس في كل شيء ، في النافع وفي الضار .

★

الانغماس في الملذات لا يؤدي الى لذة الحياة .

★

أجمل النظرات هي تلك ، التي تعبر عن براءة الطفولة .

★

ما دام الانسان يعد نفسه عبداً وخالقه معبوداً ستظل صلاته مديحاً وتوسلاً واسترحاماً .

★

إن للنظرات معاني متعددة ؛ فالنظرات البريئة تعبّر عن نظرات العلماء والفلاسفة وأنقياء القلب ، والنظرات الساذجة تدل على بساطة القلب والعقل ، والنظرات القاسية توحي بالطموح وحب السيادة ، والنظرات المتقلبة الملونة مصدرها

لؤم في النفس وخبث في الطبع ورداءة في الخلق ، أما النظرات الحالمة فهي نظرات الادباء ورجال الفن والشعراء والمصلحين .

★

يظل الجنس البشري بعيداً عن الادراك ما دامت سلطة المظاهر الخارجية هي أقوى السلطات التي تؤثر فيه ويعول عليها.

★

البلاد التي لا تتمكن من الاستغناء عن أي رجل ، مهما يكن عظيماً ، لا تعد بلاداً غنية الموارد بالمال والرجال .

★

اوقع العظات عظة الذات للذات .

★

عِظَم العرش لا يوازي مهام الملك وجسيم مشاكله .

★

قابلت بضعة ملوك وعدة رؤساء فلم أرَ فارقاً بينهم وبين سائر الناس الا العرش وكرسي الحكم .

★

العبرة في ملوك صاروا ناساً ، لا في ناس أصبحوا ملوكاً.

★

من مهازل السياسة في لبنان هو مرأى بعض رجالاتها يتنقلون من حزب الى حزب كما تنتقل الكرة من ناحية الى ناحية .

★

أصدقاء الأمس هم خصوم اليوم، وخصوم اليوم هم أصدقاء الغد ؛ هكذا معظم المشتغلين في السياسة .

★

لا استقرار في السياسة ؛ فهي أشبه بالرياح الهوجاء تهب تارة جنوباً وتارة شمالاً .

★

لا تسترسل في حبك حتى الهيام ، ولا في بغضك حتى الانتقام .

★

المرأة اذا أحبت ، هي كالنعجة ، واذا أبغضت هي كالذئب الخاطف .

★

من قلّ حياؤه زاد قحة .

★

عندما كان الرجل رأس المرأة كانت الحياة الزوجية أقرب الى التفاهم والى الاهتمام بالشؤون العيلية .

★

زينة المرأة حياؤها .

★

لولا الدين ، لانهارت الحياة العيلية أمام مغريات المدنية الحديثة .

★

ليست مطامع كل أمة من الأمم سوى نتيجة مطامع كل فرد من أفرادها .

★

الارادة تخلق القوة وتجعل المستحيل ممكناً .

★

الصمت مزية من مزايا كبار العلماء والفلاسفة ؛ والثرثرة

آفة من آفات معظم النساء ورجال السياسة .

★

مساواة المرأة بالرجل جعلتها تخسر من أنوثتها فصارت أقل نعومة وخفراً .

★

فخامة القصور وأبهة رياشها ، ومدهشات تحفها ، لا تغير شيئاً من نفسيات ساكنيها ؛ فهي كالمرمر الناصع ، المشيد فوق القبور ، لا يبدل ما في داخلها من الرمم .

★

النبيل هو الرجـل الذي يتحلى بنبالة النفس لا بنبالة النسب .

★

لولا حنان الام ، لانقرضت الحياة .

★

في صدر الام من الحنو والحنين ما يجعلها تتحمل من أجل أطفالها كل ضروب الالم والحرمان .

★

لا محبة توازي العبادة إلا محبة الام لوليدها .

★

لا يخلق الفوضى غير الناس الذين يتجاوزون حدودهم .

★

كم في ثنايا التاريخ من الاخبار الملفقة التي لا يستسيغها العقل ولا يقرها المنطق .

★

الكرم يستر العيوب والبخل يزيدها تفاقماً .

★

البخيل عدو لنفسه أكثر منه للآخرين .

★

أعدى أعداء النفس عيوبها .

★

بعد اكتشاف القنبلة الذرية والهيدروجينية أصبح بيد الانسان مفتاح السرّ في تركيب الكون .

★

نفسي محاطة بالاسرار ؛ فصرفت حياتي أبحث عنها ولم أتمكن من فهمها .

★

أكمل الرجال من كان عبقرياً في إدراكه ، ومثالياً في تصرفاته .

★

الرجل النابغ لا يعبأ بالتوافه .

★

علم السياسة هو علم إتقان أساليب الخداع والتمويه على الناس .

★

الثورة في اللاعنف أشد منها مفعولاً في العنف ، وما ثورة المسيح في أنحاء اليهودية ، وثورة غاندي في أرجاء الهند ، إلا مثلٌ وعبرة .

★

الآيات الدينية شعر منثور .

★

الشاعر المتصوف أقرب الناس الى الانبياء .

★

إنكار الذات أوجد التصوف ، وكشف طريق الوحي .

★

الحياة الانسانية مطبوعة على حب الكسب ؛ غير أنها متنوعة المكاسب . فمن البشر من يرغب في كسب المال ، أو في كسب الادب والعلم ، أو في كسب المراتب والجاه ، أو في كسب الحياة الاخرى ؛ ففكرة الكسب ترافق الانسان من مهده الى لحده .

★

الاثر الخالد يدل على خلود العقل .

★

أوحى إليّ الجسد حب المرأة ، فأحببتها حباً خالصاً ، كأم وأخت وزوج .

★

الاعتدال في الحياة يجلب طمأنينة النفس وصحة البدن .

★

الاتزان يدل على سلامة الدماغ .

★

العقل لجام الغرائز .

★

بين مسيحية الناس ومسيحية الانجيل بون شاسع .

★

التجديد في الشرائع يخلق حضارة جديدة .

★

الابد كلمة لا يسعها الكون .

★

حسن السلوك هبة طبيعية يهذبها العلم ولا يخلقها .

★

كم عالم يترك فراغاً بعد وفاته ، قليلاً ما تسده الانسانية في جيل أو في عدة أجيال .

★

عندما بدأ الشرق يستيقظ شرع الغرب يتثاءَب .

★

سكون الليل يزيدني شعوراً بجلال الصمت .

★

اذا شئت أن تدرك ما في السرائر ، تفقد ما في سريرتك .

★

حسن السمعة رأس مال لا ينفد .

★

خَلقَ الانسان فكرة التنسك رغبة في الهرب من متاعب الحياة وأثقالها .

★

الأمراض الأدبيـة التي تنتاب النفس أشد خطراً من الأمراض المادية التي تفتك بالجسد .

★

مصدر أخطاء الامم هو عنجهية الزعماء وفقدانهم مزايا الحنكة والتبصر .

★

خير العظات ما يجمع بين روح الدين وجوهر العلم .

★

خير نعم الحياة امرأة صالحة وأبناء صالحون .

★

أتعس الناس من بلي بامرأة فاجرة وأبناء متهتكين .

★

أجمل الوجوه هو الوجه الباسم .

★

الابتسامة في الثغر كزهرة متفتحة الاكمام .

★

الأصل من التراب ، فلا فخر في الأنساب .

★

كان العالم القديم يعزو الى غضب الآلهة وقوع الطوفان والزلازل ، والبراكين ومختلف النوازل المدمرة ؛ أما عالم اليوم فيعدها حادثاً طبيعياً لا غضباً من الله ولا انتقاماً .

★

إيمان بلا عمل زهرة بلا أريج .

★

ليست الالقاب والاحساب إلا سراباً يخدع الضالين في صحراء الحياة .

★

الدم الازرق ، لا وجود له إلا في الأدمغة المريضة .

★

بقايا العقول مختلفة النماذج ، ليست كبقايا الاجساد على نمط واحد .

★

كل سنبلة من السنابل ، وكل ثمرة من الثمار ، ان هي إلا صورة مجسمة لجهاد السواعد وعرق الجباه .

★

لا مقاييس لهبات الطبيعة ، فكم رجل وهب من القوى الخلاقة أكثر مما أوتي عدة آلاف من الخلق ؛ وكم شجرة

بلغت من القوة والنمو أكثر من بضع مئات من الشجر .

★

أغلى الفضائل هي فضيلة التسابق في ميادين العلم .

★

أشد العقول اعوجاجاً هي ، تلك التي لا تقومها تجارب الدهر .

★

دماغ الفيلسوف مستودع لمختلف أنواع العلم ؛ فلا مكان فيه للمباذل .

★

ليست المصانعة أو المحاباة غير مسلك من مسالك الغش.

★

ليس من لذة في الحياة تضاهي لذة الطموح الى حل عقدة من عقد الكون .

★

خلق الانسان عبداً ، فان لم يكن عبداً لغيره فهو عبد لذاته .

★

التحرر المطلق ، لا وجود له في عالم الاحياء ولا في عوالم الكون .

★

ليست البطولة ، عبر ميدان الحرب ، في عبقرية القيادة ولا في استنباط معدات الفتك والتدمير ؛ بل البطولة ، كل البطولة ، في العبقرية الانسانية المؤدية الى استنباط الوسائل الناجعة لمحاربة الجهل والمرض والفقر .

★

كم من الناس يُبجلون أكثر مما يستحقون ، ويحملون من الالقاب والرتب أكثر مما يستأهلون وهم من أفـذاذ الرجال في نظر العامة التي تنخدع في المظاهر ؛ أما في نظر الخاصة فهم مدعاة للسخرية والهزء .

★

في هذا العصر ، أمسى الجالسون على العروش كالجثث المحنطة في النواويس .

★

الحياة تتفاوت وتتشعّب ، أما الموت فيساوي ويجمع .

★

ما أجـل الموت الذي يحرر المرء من هواجس نفسه وآلام جسده .

☆

جهنم الحياة أشد وطأة من جهنم .

★

أصلب الرجـال من إذا عثر لا ييأس ، وإذا فشل لا يقنط .

★

طريق النجاح صعبة المرأس ، لا يسلكها الخاملون ولا يبلغها المترددون .

★

العلماء والفلاسفة هم أبعد الناس عن السياسة ، وأقربهم اليها هم رجال المحاماة والصحافة .

★

لا تتكتل الاسرة الانسانية تحت لواء وطن واحد

وحكومة واحدة ، إلا اذا تمكنت من التغلب على العنصرية والوطنية الضيقة ، وعلى كل ما يعتورها من تباين في الجنس واللغة والدين .

★

لا وطن للعلماء والفلاسفة ، فالأرض كلها لهم ، والناس جميعاً هم مواطنوهم .

★

ليست العبرة في نصوص الشرائع ، بل في معرفة تطبيقها .

★

حاولتُ مراراً أن أجمع بين رغائب النفس ومطالب الجسد فلم أفلح ، غير أن فشلي ما أفقدني يوماً بريق الرجاء .

★

حدود الحرية أن لا يتجاوز المرء حدود حقه .

★

ما مرّ عصر في التاريخ كثرت فيه المباديء المستجدة المتناقضة مثل هذا العصر . وما درجت حقبة من الزمن تكاثرت فيها الحروب وتفاقمت الخسائر وعم القلق والاضطراب جوانب المعمور مثل هذه الحقبة . فهل الشيوعية هي مصدر المشاكل العالمية ؟ أم الديموقراطية ؟ أم عقول الزعماء المريضة المنحرفة عن جادة الصواب في كلا المعسكرين ؟

★

أسهل الأمور هو النقد ، وأصعبها معرفة طريق الاصلاح .

★

الحد الفاصل بين الحق والباطل يتقلص ويتمدد تبعاً لمنطوق الشرائع القابلة التبديل والتكييف

لكل بدء نهاية . ونهاية النهاية عودٌ الى البدء .

★

جئت العالم مكرها دامع العين، وسأغادره مرغماً منسحقاً نفساً وجسداً

★

تتردد في خاطري ابداً هذه الاسئلة : كيف سيكون العالم بعد مئة قرن ؟ هل يصل الانسان الى معرفة اصله وحقيقة وجوده ؟ هل يتمكن من التغلب على غرائزه وعلى ما يعتوره من حب الاثرة والطمع والتحارب ؟ وهل يبلغ السماك الاعلى ويستعمر الكواكب ؟ وهل يتحرر من الاساطير والخرافات المالئة الكون؟ ويتخلص من سيطرة المخيلة وولاية القلب؟ ويذعن لاحكام العقل والمنطق ومقررات العلم ؟ ايصبح ملاكاً بصورة انسان ام يظل انساناً بغريزة حيوان .

★

لا مساواة في القوى الذهنية ولا تعادل في النمو المادي، لأن الحياة ، منذ البدء ، وجدت على الارض بقوى متناقضة غير متعادلة ولا متماثلة . فهي تتميّز بأجناسها وانواعها ، كما يتميز كل فرد من كل نوع وجنس ، بشكله وقواه على غيره من أفراد جنسه ، وعلى كل ما هبّ ودبّ .

★

الكبت ينهك العقل والجسم ، لأنه يحدث اضطراباً داخلياً يؤدي الى اضطراب في الأعصاب وتبلبل في الافكار .

★

تغيير البيئة يقضي على الجزء الاكبر من عوامل الوراثة

فالانسان هو ابن بيئته أكثر مما هو ابن أبيه وجدّه .

★

لكل دين حضارة .

★

الحضارات التي تعاقبت على الارض منذ فجر التاريخ حتى الآن ، هي حضارات الأديان أكثر مما هي حضارات العلم.

★

طابع الرجل الأبيض هو اكتشاف المجهول ، وطابع الرجل الاصفر هو حسن التقليد . أما الزنجي فما يزال بدائياً يسعى الى العيش أكثر مما يسعى الى اكتساب المعرفة والعلم.

★

كل ما يوافق المزاج يُحفظ بسهولة ويُحتفظ به ، وقليلاً ما يصيبه نسيان .

★

الصبر من طبائع الانوثة والحلم من صفات الرجولة .

★

يفكر الرجل ثم يتكلم ، أما المرأة فتتكلم قبل أن تفكّر .

★

المرأة هي أساس الحياة العيلية ، لولاها لبقي الانسان وحشياً بعيداً عن الرغبة في تكوين الاسرة والتحضر .

★

إذا شئت العيش مطمئناً فضع خلف ظهرك كل ما يعتورك من الآلام والهواجس ، ولا تدع نصب عينك إلا كل ما يسرك ويسرّي عنك .

أسوأ خلّة في الرجال الجبن ، وفي النساء الشراسة .

★

الألقاب الضخمة أوسمة على صدور الذين اكتسبوها بالجد والكفاح ، ولطخة سوداء على جبين كل من ورثها أو نالها دون استحقاق .

★

البراكين الثائرة أخف وطأة من فجور النساء .

★

الموت الذي يجدّد الحياة لا يُعدّ عقاباً من الله بل ثواباً .

★

الاستغناء هو الغنى ، وما زاد على ذلك فمن جشعٍ في الطبخ ورغبة في التخزين .

★

الشراهة في الكسب كالشراهة في الطعام ، هذه تتخم المعدة ، وتلك تتخم الدماغ .

★

لو كانت الأحلام والتمنيات تتحقق كلها ، لكانت أحلامي وتمنياتي تجعل من الأرض فردوساً ومن الناس ملائكة .

★

كلما شيّعت ميتاً الى مقرّه الأخير أشعر بأنني أشيّع جزءاً من ذاتي .

★

التواريخ القديمة ليست سوى ترجمة حياة الملوك والقواد ووصف وقائعهم ، وسرد ما خلّفه رجال العلم . أما تاريخ العالم الحقيقي أعني تدوين حياة عامة الشعوب وما اعتورها

من الاحداث الاجتماعية في خلال العصور . فلم يلمع اليها المؤرخون إلا يسيراً لا يشفي الغليل .

★

رويت خبراً لأحد الاصدقاء فرواه لأحد رفقائه ، وهذا نقله الى غيره ، ثم عاد اليّ بعد لفّ ودوران خبراً جديداً لم يبق منه مما رويته إلا الاسم . فهل من وثوق بعد كل هذا بما ترويه التواريخ ؟

★

كنت جالساً في ظل سنديانة جبّارة قديمة العهد ، فسقطت منها بلوطة صغيرة ، تناولتها بيدي ، وأخذت أقلّبها وأنا أسرّح الطرف تارة بها ، وطوراً بأمها ، فقلت في نفسي : ألم تكن تلك السنديانة الجبارة ثمرة ضعيفة صغيرة الحجم مثل هذه الثمرة ؟ أين كان مختبئاً هذا الجذع الكبير ؟ واين كانت مستترة هذه الاعماد الضخمة الباسقة وهذه الاغصان المترامية الاطراف ؟ وأين كانت محتجبة أوراقها الخضراء المتعانقة التي لا تحصى ولا تُعدّ ؟ فهل ذلك كله كان في قلب ثمرة صغيرة كهذه ؟ وبعد أن فكّرت ملياً في القوّة المدهشة التي تختزنها هذه البلوطة الصغيرة في داخل نواتها ، رميتها من يدي وطمرتها في الأرض لتصبح يوماً ما كأمّها ، كبيرة الحجم مترامية الأغصان وارفة الظلال .

★

كنت في السابعة من عمري عندما وقع نظري لأول مرة في كنيسة القرية على أحد الكهنة وهو يقوم بصلاة الجناز

يوم الجمعة العظيمة؛ وكان يرتل بخشوع أمام النعش الذي يرمز الى الفادي المصلوب ، بصوت حزين والدموع تترقرق من عينيه ، ورائحة البخور تتصاعد من مبخرته التي كان يقذف بها ذهاباً وإياباً .فاعتقدته وأنا في سذاجة الطفولة ، قديساً باراً ، طاهر القلب . ولما ترعرعت وبدأت أختبر الناس ، بلوت هذا الكاهن وتفقدته وجداناً وضميراً ، فبان لي ما يخفي وراء الخشوع والدموع والتراتيل الحزينة من الدجل والغش والنميمة والرياء .

★

بلوت الحياة حلوها ومرّها فما أسكرتني الحلاوة ولا أرهقتني المرارة .

★

من الممكن أن نلمس بعض التشابه بين رجل القرن العشرين ، ورجل القرن التاسع عشر . أما نساء هذا القرن ونساء القرن الماضي ، فلم يعد بينهما في البلدان المتحضرة أدنى أثر للمشابهة .

★

الويل للعالم إذا ترجّلت المرأة وتخنّث الرجل .

★

خير النساء من تجمّلت بالأنوثة ، وتزيّنت بالأمومة ، واعتصمت بالعفة وتحلّت بالاخلاق الرضية .

★

الفضيلة لفظة في نطاق المعاجم . أما تحديد هذه اللفظة والتعبير عنها فلا تسعها المجلدات .

الانغماس في تيارات الحضارة الآلية زاد الناس توتراً في أعصابهم ، من جرّاء كثرة مجهودهم وراء شتى الحاجات التي خلقها لهم التمدن الحديث .

★

تغلّبت الحضارة على كثيرٍ من الأمراض النفسية والجسديّة التي تنتاب الناس . غير أنها خلقت لهم أمراضاً جديدة لا عهد لأسلافهم بها .

★

العيون كتبٌ مشرعة الصفحات .

★

اذا تحضّر جميع البشر ، فهل يتمكنون من استجابة مطالب التحضر ؟ وهل بوسع الأرض أن توفّر لهم الحاجات التي تفرضها الحضارة عليهم ؟

★

كل لحظةٍ من لحظات العين تعبّر عن نزعة في القلب ، وعن فكرة في الدماغ .

★

العقل الفطري يُعرب عن جماع أحاسيس الكائن . أما العقل المكتسب ، فلا يُظهر منها إلا ما يلائم محيطه .

★

لو كان كل امرىءٍ يسمع ما يقول . لصان نفسه من مزالق لسانه .

★

ان للأدب وجوهاً كثيرة وألواناً جمة ليست بالواقع

سوى وجوه الحياة وألوانها .

فالأدب المكشوف وجهٌ من وجوه الحياة ، يعبّر عن دنيا الأحاسيس العارية والعواطف الجامحة والغرائز المتأصلة في نسيج الوجود .

والأدب القومي وجهٌ ثانٍ من وجوه الحياة ، يلهب الحماسة ويزكي الغيرة والاقدام بغية الوصول الى عظائم الأمور وجلائل الأماني .

والأدب الملوّن هو أدب الفن والجمال ، أدب الحياة المنبعث من شذا النفوس وأريج الزهر ونكهة الثمر ورحيق الحب .

والادب الخيالي المجنح ، الذي لا يستقر على قرار هو أدب الحياة الحائرة التائهة في بيداء الوجود التي تكاد لا تكشف طريقاً حتى تضلّ طرقاً ولا تتبين سرًّا إلا وتعترضها أسرار .

والادب الصوفي هو الادب المنبجس من حنايا الوجدان والقبس المشع من جوارح النفس ، وهو أدب الحب العذري الصادر من شغاف القلب ، وهو المصباح المنير ظلام الحياة .

وأدب الحكمة هو أدب المقاييس ، والموازين ، أدب الخبرة والاتزان ، والعلم الراسخ .

هذه هي وجوه الادب وألوانه المستمدة من ينبوع الغريزة ، وحيوية العقل ، وأطياف المخيلة ، وخلجات العواطف ، وملهمات البصيرة ، المستوحاة من عوالم الحواس ومعالم الروح .

★

على الرغم من تبجح الناس بحضارتهم الراهنة ، وبتقدمهم العلمي الرائع ، في شتّى سبل المعرفة المؤدية الى استحداث المدهشات في عالم الذرة ومختلف العلوم الطبيعية ، والفلسفية ، والفنية وغيرها . فهم ما يزالون بجموعهم يندفعون دون تبصّر أو رويّة وراء زعمائهم ، كما تندفع القطعان وراء رعاتها . لان الجماهير البشرية سواء كانت متحضرة أم غير متحضرة ، لا يفتأ زمامها مربوطاً بأزمّة الايحاءات العنصرية ، أو الوطنية أو الدينية ، أو الاقطاعية ، أو الطبقية وخلافها التي يستغلها الزعماء للوصول الى اهدافهم ، لانهم يعلمون حق العلم ، أن عقلية الجماهير لم تستيقظ بعد ، لتستضيء بأنوار البصيرة ، كما استيقظ عقل الفرد واستضاء بأنوارها .

★

تزداد مشاكل الناس كلما زادوا رقياً وتمدناً ، وتقل مشاكلهم كلما أمعنوا في البداوة ، لان الحاجات الضرورية للعيش في الأمم المتحضرة متعدّدة الآفاق ، متنوعة اللوازم . بيد أنها في الأمم البدائية ، ضيقة الآفاق ، قليلة اللوازم . وازدياد الحاجات سبّب ازدياد المشاكل .

★

الحياة نفسها مشكلة منذ فجر انبثاقها ، الى تعاقب مراحلها ، الى ختامها . ومشكلة المشاكل هي عدم ادراكنا غاية وجودها .

★

لو عرف الناس أن التراب الذي يطأونه بأرجلهم هو

الذي يؤلف عناصر أجسادهم بما يختزنه من ذريرات الماء والهواء والكهارب المشعة ، لكانوا أقرب الى دنيا الحقائق في مباحثهم ونتائج تفكيرهم من تعلقهم بدنيا الأوهام ، دنيا اعتقادهم ، بتميزهم في أصولهم عن سائر مخلوقات الله وكائناته.

★

لا يتسرب اليأس في قلبي ، ما دام نور الامل المشع في حنايا صدري ، لا تطفئه العقبات الكأداء التي تعترض سبيلي ، ولا يخمده تفاقم الكوارث التي تتوالى عليّ . لأنني اعتبر نور الأمل منبثقاً من أشعة الحياة ، فما دمت اشعر باختلاج الروح وومضاتها ، فاني منها استمد قبساً من نور الأمل ، وومضة من شعاع الرجاء .

★

ازداد نشاطاً وجهاداً في معترك الحياة ، كلما تمثلتُ امامي جهاد الحشائش الضعيفة ، والبذور الدفينة في قلب الأرض ، التي لا تتوانى لحظة في مغالبة الاتربة والصخور لتنفذ الى النور .

فلم يحل ضعفها دون خروجها من رحم الأرض ، الى عالم الحياة . هكذا عاهدت النفس ألاّ يقعد بها الضعف يوماً عن الخروج منتصرة ، من كل مآزق الحياة وصدماتها .

★

لو كان لابن الستين نشاط وحيوية ابن العشرين ، ولابن العشرين معرفة وخبرة ابن الستين ، لبلغ الناس في رقيهم وتقدمهم العلمي ، درجة تعجز اليوم مخيلاتهم عن تصورها ، وتقصر اذهانهم عن

الحلم بها . فماهية الجسم البشري ما برحت سراً مغلقاً على الناس، لان العلوم الفيزيولوجية ، على رغم اعتقادنا بسعة تقدمها، لم تشق طريقها بعد ، الى مفاوز اسرار الغدد ، ومفاعيل الانسجة والخلايا وسائر خفايا الهيكل البشري . فمتى حل العلم عقدة ماهية الجسد ، تنحل امامه سائر العقد التي تنطوي على اسباب القوة والنمو ، ومسببات الضعف والهرم . فعندئذ لا يصعب على الطب أن يداوي مسببات الضعف والهرم بوسائل اسباب القوة والنمو .

ونعم العصر الذي يبلغ فيه المرء من العمر عتياً ، يبقى متمتعاً بحيوية الشباب ونشاطه ، ونضج الكهولة وسدادها .

*

ان القوانين التربوية التي تتمشى عليها اليوم أعرق الأمم حضارة ، ما تزال ناقصة ، لأنها غير مؤسسة على واقعية العلم. فتكوين الجنين سالماً من الشوائب وهو في رحم أمه ، ما برح مستعصياً على الطب . والمرء كما يتكوّن جنيناً يتكوّن رجلاً .

كذلك درس امزجة الاطفال ، وطرق تربيتهم ، منذ ولادتهم الى بلوغهم سن الحلم ، كلها ما فتئت مرتكزة على الحدس والتخمين ، لا على علم راسخ البنيان ، وحقيقة واضحة المعالم .

هكذا مناهج التدريس في المعاهد ، وكبريات الجامعات، كلها ما تزال مفتقرة الى أوضاع غير الاوضاع القائمة ، تنبثق من علم راهن يحيط بشتى الاهواء والعلل النفسية ، ويلم بمختلف

اطوار الغرائز البشرية والنزعات الوجدانية .

فمتى تم كل ذلك ، تنقدم الانسانية اشواطاً في الرقي والحضارة، حيث يبلغ ابن العشرين من العلم والنضج وخبرة الحياة ، ما لا يبلغه اليوم ابن الستين .

*

عبثاً يفتش عن الدواء ، من لا يعلم سبب الداء .

*

ان الامة التي يغمرها العدل ، هي التي تحسن اختيار قضاتها ، وتحرر القضاء تحريراً ناجزاً من ربقة الحكام والزعماء

*

الشخصية الفاضلة ليست ملكاً لامة من الامم ، ولا مختصة بطبقة من الطبقات ، أو بلون من الالوان ، أو بمهنة من المهن الحرة ، أو بمركز من المراكز الاجتماعية ، أو بمنصب من المناصب الدينية أو الدنيوية . انها ملك شائع لكل الناس ، وفي متناول مختلف هيئاتهم وطبقاتهم . فكل من يحمل منهم وجداناً نيراً ، وروحاً خيّراً وضميراً نقياً وقلباً سليماً لا غش فيه ، يُعد بحق من الشخصيات الفاضلة سواء أكان رئيسا أم مرؤوساً ، نبيلاً أم صعلوكاً ، غنياً أم معدماً ، تاجراً أم فلاحاً خادماً أم مخدوماً متعلماً ام أمّياً متحضّراً أم بدائياً .

*

الملحد الطاهر الذيل ، أقرب الى الله من المؤمن الفاسق ، والمتعبد الكاذب ، والمتدين المنافق ، والمتقشف السيء الضمير ، والمترهب القاسي القلب .

تحتمي قطعان الغنم برعاتها ، ليردُّوا عنها غيلة الذئاب . وقد فاتها أن بين البشر ، ذئاباً أفظع من الذئاب .

★

الأمم البشرية كلها قطعان كقطعان الضأن ، لا تتميز عنها إلا أن لها رعاة من جنسها البشري ، لا من جنس آخر من أحياء الأرض . فويلاً لأمة رعاتها أشرارها وهنيئاً لشعب رعاته أخياره .

★

إن تقدم العالم لمنوطٌ بفلاسفته وعلمائه ، لا بحكامه وزعمائه .

★

بمستحضرات الطب ، تداوى بعض علل الأجسام ، وبعضها الآخر لا يداوى إلا بالمبضع الذي يبتر العضو الفاسد في الجسم ، ليأمن استفحال شره وتسرّب فساده . هكذا علل المجتمع بعضها يتداوى بمستحضرات العلم ، أو مراهم الدين ، وبعضها الآخر لا يعالج إلا بالمبضع الذي يفصل الأعضاء الفاسدة من جسم المجتمع ، حرصاً على الاعضاء السليمة من الفساد .

★

خير المباضع مبضع يؤلم ليبرىء ، ويدمي ليطهر ، ويقطع ليحيي . وشر المباضع ، مبضع يشرط ليفسد ، ويدمي لينفث السم ، ويبتر ليميت .

فأي المبضعين خليق بالبقاء ؟ مبضع الحياة أم مبضع الموت ؟

★

ليس الانسان جديراً بالحياة ، اذا لم يرسم لنفسه هدفاً

يطمح الى بلوغه ، وعندما يبلغه ينشد غيره ، وغيره ، الى أن يدركه الموت .

فالحياة بلا هدف سراج بلا زيت والمرء بلا عمل أفظع من الموت هولاً .

★

إن تصرفات الانسان وأعماله ، ليست في الحقيقة سوى نتيجة مفاعيل تركيبه العضوي ، وعوامل جهازه العصبي ، وخلاصة تلافيف دماغه وعصير غدده وخلاياه . لانه على الرغم من تقدمه العلمي ، ما يزال تسيّره عناصر جسده التي لم يتح للعلم حتى الآن أن يمحصها ويسبر غورها ، ليتمكن الانسان من التخلص من سيطرتها والتحكم بمقدراتها .

★

مرض الخوف يشمل كل أحياء الارض . فمنهم من يقوى على صدّه فيتمكن من كبح جماحه ، ومنهم من يستعصي عليه ذلك ، فيستسلم اليه ، وهو أشد الامراض فتكاً بالناس . فالخائف من البؤس يجني الخوف عليه بؤساً أفظع من البؤس ، والخائف من الالم يجني عليه الخوف ألماً أشد وقعاً على النفس من كل ألم ، والخائف من الموت يدفعه الخوف الى ما هو أمرّ من الموت .

★

لا يبلغ المرء ضالته ولا يدرك حاجته إن لم يكن مستوعباً أسبابها ، محيطاً بمسبّباتها ، مؤمناً بحسن نتائجها . فاستيعاب الاسباب والاحاطة بالمسببات والايمان بحسن

النتائج ، عِدةٌ تحفز المرء لبلوغ ضالته ، وتحثه أبداً على إدراك حاجته .

★

خلق المرء على هامش الكون ، وهو منذ وجوده يناضل بلا انقطاع ليتخطى هذا الهامش ، ناشداً إدراك ما أشكل عليه من أسرار الوجود ، لعله يدرك سر وجوده .

★

ليست الحكمة من خصائص البشرية وحدها ، فهي مشاع بين الناس وسائر احياء الارض ؛ اذ لا رأس بلا حكمة ، ولا نبتة بلا جوهر مدبّر . وكما ان الحكمة يتفاوت مقدارها بين أفراد الناس ، هكذا تتفاوت مقداراً بين انواع الحيوان وافراده ، وبين مختلف النبات وفصائله.

★

حكمة القوة هي غير حكمة الضعف ، هذه تحتال وتراوغ وتداور ، وتلك تجابه وتصادم وتغامر ، ومسالك الحكمة في حالتي القوة والضعف في مملكة الانسان ، تطبق بجذافيرها في مملكتي الحيوان والنبات .

★

من يعجز عن مداواة الناس فلا يقصر عن موآساتهم .

★

لا يحلو الطعام ولا تتوافر الشهية إلا في ضيافة رجل كريم .

★

مبضع الحقيقة يجرح ليطهر ، ويقطع ليشفي .

★

احياء الارض جميعهم مستعبَدون ومستعبِدون ومسخّرون ومسخِرون . فالنبات يختزن حرارة الشمس ويمتص الحامض الكربوني من الهواء ويكافح في جذوعه الممتدة في ثنـــايا الارض ، ساعيا وراء الماء والغذاء ، يصنع منها جميعاً جذوعه الصلبة ، واغصانه اليانعة وأوراقه الخضراء وازهاره المتنوعـة الطيبة الاريج ، واثماره المختلفة الشهية المذاق . وهو يصنع هذا كله متجاوزاً ارواء غليله ، لانه لا يحتاج لارواء الغليل إلا الى النزر اليسير مما يصنعه ، الى تلبية دافع الوجود الذي أوجده عبداً من عبيد الحياة ، يقدّم نفسه وكل ما يجنيه قربانا على مذبحها ، وطعاماً سائغا لحيوانها وانسانها .

هكذا الحيوان ،بدوره، يرزح تحت نير الحياة طائعا لها ،فقد جعلت منه مطية لانسانها وغذاء محللاً له ، كما جعلت مـن الانسان نفسه مملوكاً لحدثانهـا ، وطعاماً لديدانها ، وعبداً لأحقر عبيدها .

فهل يقوى المرء والحالة هذه ، على استئصال شأفة العبودية والاستعباد، من قرارة نفسه وقد خلقه الخالق على هذا النحو منذ البدء مستعبَداً ومستعبِداً ومستثمَراً ومستثمِراً .؟

★

التضحية بمصالح الشعب على مذبح مصالح الافراد ، سرطان ينخر في كيانه ويفضي بمستثمريه وبمجموعه المستثمر الى الهلاك .

★

لو عقلَ الانسان لادرك الحكمة الخفية من وجوده بعينين لا بعين واحدة ، وبأذنين لا بأذن واحدة ، عين يبصر بها

ويتبصر حاجات نفسه ونزواتها ، وعين ليرى بها ويتدبّر حاجات غيره وشذوذهم . وأذن يسمع بها تبكيت ضميره ونخرّصات لسانه ، وأذن يعي بها ثرثرة الآخرين وترهاتهم .

★

ما يريده الانسان لا تريده الحياة ، فالانسان يريد ألاّ يتألم وألاّ يشقى وألاّ يموت ، والحياة نفسها لو عقل المرء ، وُجدت لتتألم وخُلقت لتشقى ووُلدت لتموت .

★

الحكمة الناطقة هي حكمة الانسان ، ترجمانها القلم واللسان ، والحكمة الصامتة هي حكمة الكون ، ترجمانها بدائع الاعمال ، وعجائب الافعال .

★

تختلف مفاهيم العمل في الحقل السياسي وفقاً لاختلاف الروابط الاجتماعية التي تربط أفراد كل امة بمجموعها ، وقياساً لعوامل التكتل او التفسخ في مناحي تكوينها ، والوعي القومي او اللاوعي ، بين مختلف أفرادها وجماعاتها .

فالاعمال السياسية التي لا مفهوم لها غير المنافع الشخصية دون المنفعة العامة ، تدل بوضوح على ضآلة الروابط الاجتماعية بين افراد الشعب ومجموعه ، وترمز الى التفسخ القومي واللاوعي الجماعي . اما تلك التي تنشد النفع العام غير آبهة بالنفع الخاص ، فهي تنبع من معين الشعب الواعي المدرك المؤتلف الاواصر ، الموحد الاهداف .

فالى اي السياستين يتجه ساسة لبنان واولياء امره في هذا العصر ؟

★

يتنقل الطير من قطر الى قطر ؛ بملء الحرية ، دون ان يحتاج الى ابراز جواز سفر او بطاقة هوية ، ودون ان يعوقه جمرك او تقفل بوجهه حدود . أما هذا الانسان المتميز بالنطق والعقل ، الذي يُعد نفسه سيد المخلوقات ، فهو لا يتمكن من التنقل كالطير من قطر الى قطر ، دون جواز سفر وتحمل قوانين التفتيش في الجمارك وشرائع اغلاق الحدود وفتحها ، والتضييق المباشر ، وغير المباشر ، وما شاكل ذلك .

فكما كان الانسان القديم يبتدع الأصنام ، ثم يمسي لها عابداً ، يخشاها ويسجد لها ، هكذا الانسان الحديث يبتدع القوانين والشرائع ، ثم يمسي عبداً لها ، تحد من حريته وتضيّق على خناقه .

★

خُلق الانسان سجيناً في الحياة وفي الموت ، فالحياة تكبّله بسلاسل تكهناته وخرافاته ، وتقيده بقيود أوهامه وتخيلاته ، والموت يسجنه في مطاوي اللحد ويقضي على مختلف أوهامه وتكهناته ، كما يقضي السيد على العبد .

★

الشهوات الجسدية والنفسية تختلف في الناس ، تبعاً لاختلاف الامزجة والطبائع المتأتية كلها من اختلاف التركيب

العضوي في الاجسام ، وتنوع مقدار حيويتها ، وتفاوت عوامل غددها وخلاياها .

فجموح شهوة الطعام تؤدي الى الشره في الا كل .

وجموح الشهوة الجنسية الى التهالك في الفحش .

وجموح شهوة الكسب المادي الى التكالب في جمع المال .

وجموح شهوة العلم الى الظمأ الدائم لارتياد مناهله والكفاح المستمر لزيادة تحصيله واكتناه أسراره .

وجموح شهوة الحكم يفضي بالحاكمين ، الى الاستبداد والتعنت والاستهانة بالشعب والاستئثار بكامل سلطانه وخيراته .

وجموح شهوة التقشف ، تقود المرء الى الهرب من أثقال الحياة الصاخبة الكثيرة المتاعب والرغائب والاهداف الى حياة الهدوء والسكينة القليلة المطالب ، في ظلال المزارع والقرى ، أو بين جدران الاديار والمناسك .

*

لا جدال ان اولياء الامر في الامم ، متباينو المفاهيم في ماهية الاوطان والاديان . فمنهم من يعتبرون الاوطان وسيلة للسيادة ومجالاً للاستغلال والكسب ، وميداناً لاستنزاف دماء الشعب على مذبح عنجهيتهم وتوطيداً لسلطانهم ، واشباعا لمختلف نزعاتهم . ومنهم من يعدون الاديان هدفاً لبلوغ مآربهم ، وسلاحاً ماضيا بأيديهم يشحذونه عند الحاجة للتسلط على عقول الجماهير البشرية واستعبادها . لان الاديان في نظرهم ليست إلا مخدراً بالغ القوة يلعب بالناس ويستبد بارواحهم وابدانهم .

ومنهم من يحسبون الاوطان كياناً جغرافيا ، يضم

شعبا وحّده الاقليم وربطه بأواصر اللغة ووشائج الرحم ، وزاد سكانه انضماما وتكتلا ، تشابه التقاليد والعادات ، ووحدة القوانين والشرائع ، وتشابك المصالح الاقتصادية والاجتماعية بين أفراد هـذا المجموع البشري ، الذي اصطلح الناس على تسميته شعباً ، وتسمية رقعة الارض التي يسكنها ويستغلها وطناً .

ومنهم من يؤمنون بالاديان أنها الطريق المثلى المؤدية الى الله ، والعروة الوثقى التي تربط الانسان بخالقه وتفضي به الى نقاوة الحياة الدنيا ونعيم الحياة الاخرى .

أما كبار الفلاسفة والعلماء وعظماء المصلحين والاولياء الذين تجاوزت عقولهم حدود الاوطان ، وانبسطت أشعة عبقرياتهم الى ما وراء هذه البسيطة ، ممتدة في رحاب هـذا الكون الواسع ، فهم لا يؤمنون بتعدد الشعوب والاوطان وأوضاعها ، ولا يعتبرونها اليوم إلا محطـات موقتة هدفها البعيد هو الوصول الى الاندماج ، ليصبح البشر جميعاً شعباً واحداً على هذه الارض ، يستغلونها ويتمتعون بخيراتها دون نزاع ، ضمن حدود الحق والجهاد المشروع .

وهم يحسبون الاديان رسالة روحية أخلاقية تحدّ من وحشية الجنس البشري ، وتهذب طباعه وتحمله على الاتجاه نحو الخير العام ، ونشدان العدل المقرون بالتضحية والتسامح .

★

من شاء أن يزيل سوء التفاهم بين المتخاصمين ، فليكن صريحاً معهم مظهراً لكل منهم ما ارتكبه بحق الآخر من الهفوات وقوارص النقد ولواذع الكلام . فالصراحة في مثل

هذه الحال تؤتي خير النتائج اذا قرنت بالكياسة وحسن تدبر الامور ومعرفة التوجه الى مسالك التنديد ، برذيلة الحقد وما تتركه في النفوس من وخيم العواقب ، والاتيان على ذكر فضيلة التسامح وغوالي قيمها الجلّى التي تفضي بالمتخاصمين الى الاطمئنان النفسي ، والسمو الخلقي والحب الاخوي .

أما الذي يحدّث المتضاغنين حديث المجاملة والمحاباة ، ويساير فئاتهم أو فئة منهم معلناً لها أو لكل منها أنها ضمن حدود الحق . ما شطت أقلامها ولا نبت ألسنتها ولا اعتدت سواعدها . فهو على هذا النحو لا ينجح مطلقاً في مسعاه السلمي ، ولا يزيد النار بين الخصوم إلا ضراماً . وهو يُعدّ بين الرجال ، إما رجلاً سليم القلب بسيط الادراك لا يصلح لهذه المهمة ، وإما نماماً لا ينشد غير تفاقم الشر بين المتعادين ، لغاية في النفس ، وإما شريراً بالطبع لا يفتر له ثغر إلا في قدح زناد الشر ، ولا يروى له ظمأ إلا بقذف الناس في بحر من البغضاء والدماء .

★

لا خير في حكومة تعاقب صغار مأموريها على أتفه الاخطاء ، ولا تحاسب كبارهم ، على أفظعها .

★

الاستخدام يضعف في الانسان روح الجهاد والاستقلال في العمل .

★

ان الغرسة التي تغرس في الارض لا تثمر وقت زرعها ،

مهما طاب عنصرها وبذل في سبيلها ، لانها لا تعطي ثمرها إلا بعد نموها . هكذا فكرة الموهوب ، لا تجنى ثمارها إلا بعد مرور زمن على غرسها .

★

الصحافة هي مرآة الامة ، والصحفيون هم الوجوه التي تعبر عن كيانها وتختلف حالاتها .

★

أليس من الجنون المطبق أن نحسب الرجل ، الذي يزهق آلاف الارواح في ساحة الوغى ، بطلاً مغواراً تقام له التماثيل وتغدق عليه أسمى الرتب والالقاب ، بينما نعد ، الذي يقضي على شخص واحد في زمن السلم ، سفاحاً قاتلاً يستحق أقصى العقوبة .

فهل تجيز القوانين البشرية البلهاء أن يقتل الناس جملة ، وتحرم القتل فرادى ، وتمنح قاتل الجماعات أجزل الثواب ، وتحكم على قاتل أحد الناس بأشد العقاب ؟

★

كلما ازددت معرفة بالناس ، أزداد معرفة بدخائل نفسي ؛ وكل ما في الناس من محامد ومعايب واقدام واحجام وطموح وجموح وغرائز همجية ونزعات مثالية ، كلها ليست غريبة عني ، لانني احمل جراثيمها في دماغي ، وطفيلياتها في دمي ، فكأن الناس كلهم أنا ، وانا كل الناس .

★

ان كثرة تفكيري بنقائصي جعلني اغض الطرف عن نقائص الآخرين ، ورغبتي الخالصة بان أعذر عن قصوري ،

وتُغفر لي جميع مزالقي ، قادتني الى اعتناق ديانة التساهل والصفح . فاذا كنت اليوم جد متساهل في معاملة الناس ، صافحاً لهم عن زلاتهم معي ما امكنني الصفح ، فذلك لانني اشعر ضمناً بحاجتي القصوى الى من يشملني بروح العطف والتساهل ، ويصفح عن المغالط التي ارتكبها بحقه .

★

تخلق الفروع ،على الرغم من وحدة الاصول ، متشعبة السبل ، متنوعة المقاييس ، متباينة النمو ، مختلفة المفاهيم ، متعددة المسالك .

فاذا كنت يا اخي تطرق سبيلا اقرب الى الصراط القويم من سبيلي ، ومقاييسك التي تتدبرها اضمن من مقاييسي ، ونموك العقلي والجسدي ، الذي خصصت به ، يرجح على نموي ، والمفاهيم التي منحتها تفوق مفاهيمي ، والمسلك الادبي الذى تسلكه يعلو مسلكي ، فليس لك ، بما خصصتك به الحياة ، فضل على سواك ؛ فالفضل كله عائد الى وحدة الاصول المنبثقة من وحدانية الحياة .

★

ثلاثة رجال يوجهون الرأي العالمي في هذا العصر : رجل السياسة ورجل الدين ورجل الصحافة . وكل رجل من هؤلاء الرجال الثلاثة يعمل ، تدفعه عدة دوافع تشد ازره من وراء الستار ، وتكيّف مبادئه القومية واتجاهاته الوطنية ونزعاته الانشائية ؛ غير ان الدوافع الرئيسية التي تطبع المرء بطابعها ، هي ، قبل كل شيء ، الدوافع الداخلية التي تنبع من معين الانسان ، وتصدر من صميم

وجدانه ، وتليها الدوافع الخارجيـة التي تنطلق اليه من بعض رجالات الحكم والاقطاع وارباب القلم والمال وزعماء الاحزاب والنقابات والقساوسة والشيوخ المتعصبين لاديانهم ومذاهبهم تعصباً ذميماً وغيرهم . فاذا كان الرأي العالمي اليوم متجهاً نحو الفساد والضلال ، فمرد كل ذلك الى ضلال هؤلاء الرجال ، وفساد نياتهم ونيات مـن تأثروا بهم ومشوا في ركابهم .

★

اذا ابتلي المرء بحب فاشل ، لا يتألم بحبه على قدر مـا يحب ، بل على مقدار ما يحتوي صدره من أنانية واثرة .

★

عظائم الأمور تزداد عظمة بتعاقب العصور ، لكثرة مـا يجسمها الناس بذرابة ألسنتهم ومرهف أقلامهم ، وما يضفون عليها من نسيج مخيلاتهم على مر الأجيال ، من خوارق الأساطير الحافلة بهالات البطولة أو القداسة .

ومرعان ما تصبح هذه الخوارق الخياليـة ، في نظر الجماهير البشرية التي تعتنقها وتستسلم اليها ، كحقيقة راهنة لا تقبل الشك عندها ، لان الناس على الرغم من تحضرهم وتقدمهم العلمي ما برحوا مسكين بعنان المخيلة أكثر منهم بأعنة العقل.

فـكم أمام الفلاسفة الذين حرروا نفوسهم ، من شطط الخيال ، من العقبات الكأداء التي تعترض سبيلهم في تحرير عقول الناس ، من سخائف مخيلاتهم ، ليغرسوا في قلوبهم رغبة التحري عن الحقائق على ضوء العقل وأشعة البصيرة .

★

مقادير المعلومات التي يختزنها المرء في دماغه تتأتى من السبل التي يطرقها في خلال حياته . فاذا كانت سبله متجهة بأكثريتها نحو العمل الزراعي ، فمقادير معلوماته الزراعية تطغى على كل معلوماته ، واذا أكب المرء على صناعة الادب فمعلومات هذه الصناعة تتفوق عنده على كل ما يدّخره من غيرها .

واذا انتحى ناحية السياسة أو التجارة أو غيرهما ، فمعلومات الناحية التي ينتحيها بنفسه تصبح رأس ماله الاكتسابي الذي يسيطر على ذهنه وعلى مختلف معلوماته .

ذلك كله يدل على أن الانسان وليد الاكتساب ، وأسير العمل الذي يزاوله ، وربيب الخطّة التي يخطها له القدر أو تخلقها له أحوال الحياة .

★

لشدّ ما يؤلم الرجل المثالي أن يرى بأم عينه الشرائع تُكيَّف ، والقوانينُ تعدّل ، وفقاً للأهواء الشخصية والمنافع الخاصة ، لا نشداناً لسد حاجات الشعب علمياً أو اقتصادياً ، ولا ابتغاءً لسلامته الصحية أو توفيراً لأمنه وزيادة رخائه .

★

الجنين الذي يسعى مجاهداً للتخلص من ظلمات الرحم الى نور الحياة هو نفسه بعد أن يبصر النور ، يباشر جهاده على غير وعي منه ، في طريق العودة الى أحشاء الظلام .

فكأن الظلام هو الاصل ، والنور هو الفرع ، وكل فرع

يخرج من أصله يعود اليه ، كما تعود المياه الصادرة من البحر الى البحر .

★

ان النواميس الطبيعية قضت بأن يسبق الخيال الواقع ، كما يسبق الفكر العمل .

★

أعمق الأصوات صوت النفس .

★

ان الرجل الذي يصرف حياته ، دون ان يتمكن من مغادرة محيطه ، او مبارحة بيئته ، او التعرف الى بلاد غير بلاده ، هو اشبه ما يكون بالشجرة التي كتب لها ، منذ وجودها ، ألاّ تبرح مكانها ، وألاّ يتبين فيها من عناصر النضارة والحياة إلا بمقدار ما في طبيعة اقليمها ، والارض التي حولها من عناصر الغذاء والنمو .

هكذا الرجل القابع في مكانه ، لا يتبين فيه من عناصر المفاهيم الاجتماعية اكثر مما تمده به عناصر بيئته ومزايا محيطه.

★

اذا كنت بقوة الايمان تجترح العجائب وتفتت الصخور ، فانت بولوجك معابر الشك تتفتح فيك نوافذ العقل ، فتستضيء بنور العلم وتتبدد عنك غياهب الجهل .

★

لم ار في الاعمال الانسانية عملا ، يلجأ به الناس الى استعمال المراوغة والكذب والتدجيـــل ومختلف ضروب الاحابيل والبطل واهراق الدماء ، مثل العمل السياسي ،

فهل امست الاعمال السياسية في هـذا العصر شر الاعمال ، وامس معظم محترفي السياسة شر الرجال .

★

لو حسنت نيات ساسة الامم وزعمائها واولياء امرها ، وتمكنوا من كبح جماح مطامعهم ومطامع من يليهم من عظماء القادة العسكريين ، ورجال الصناعة والمال ، وارباب العقائد الجامحة المتسلحين بالنار والحديد ، لما كان يستحيل على الجنس البشري ان يقضي قضاء مبرما على مختلف المنازعات والحروب ، وان ينشر الوية السلام والطمأنينة في كل انحاء المعمور .

★

ان الشعب ، الذي يعد نفسه اليوم من ارقى الشعوب البشرية ، ما يزال قاصراً وبعيداً عن بلوغ سن الرشد . لانه ما برح مستسلماً خانعاً الى مشيئة بعض افراده ، كما يستسلم الاطفال الى مشيئة آبائهم .

فهم يتدبرون امره وفقا لخططهم ورغائبهم ، ويحملون مقدراته على حسب اهوائهم ، دون ان يكون لهذا الشعب رأي في خطط التدبير وتوجيه في سبيل المقدرات .

★

الناس يهابون الحاكم ويخشونه ما دام قابضا على مقاليد الحكم ، حائزاً سلطان القوة ، ويحبونه ويخلصون له ما بقي ممسكا بزمام الحق متمسكا بسلطان العدل .

★

عندما يعم العلم ، وتشمل الثقافة كل انحاء المعمور ،

فلا يبقى من سلطان على النفوس سوى سلطان النبوغ الحافل بجليل الاعمال وغرر المآثر .

★

كما ان المتسلح بالقسيّ والرماح لا يتمكن من مجابهة المتسلح باحدث السلاح ، هكذا الشعب المتمسك بسنة الجمود ، المتحجر بعقلية ابنائه كالجلمود ، لا يقوى على الصمود امام الشعب الآخذ بسنة التطور ، المتدّرع بمستحدثات العلم وطرائفه .

★

يتألف البيت من مجموعة من موادٍ لا من مادة واحدة ، وهكذا الحي بهيكله المادي لا يمثل في الحقيقة فرداً واحداً حياً ، بل مجموعة من الأحياء تتلاصق منسجمة ومتكتلة في جسد واحد . وكما أن البيت لا يبقى سليماً بعيداً عن التصدع والانهيار إلا بصحة مواده ودقة انسجامها ، هكذا الانسان لا يسلم من الأذى ولا تعبث به أيدي الفناء ، ما زالت مجموعة أحياء جسده سليمة متينة البنيان صحيحة الانسجام .

★

كلما واجهت معضلة من معضلات الحياة ، اشعر بتنازع في أفكاري ، وتناقض في قواي العقلية حول قضية البت في طرق حلها والتغلب عليها .

كأن في داخلي محكمة نقض وابرام ، لا تصدر حكمها الا بعد أخذ ورد ومطالعات ومناقشات .

هذا ما يلمسه الملاحظ الدقيق الفهم المرهف الحس ، الذي

يشعر بكينونته مجموعة احياء كلها تعقل وتفكر وتعمل فيه ، وتتساند في تدبر أموره وتمحيص ما يطرأ عليه من المشكلات.

★

لم يبلغ الانسان ، من الصلاح والتعقل وسمو الخلق ، مبلغاً يؤهله للافلات من شراك مغريات الحياة وأباطيلها ، لاننا لا نزال نبصر بأعيننا أطهر الناس قلباً وأعفهم لساناً وأصدقهم وجداناً معلقاً بها ، ولو بأطراف أصابعه ، بينما الغائصون في لججها المتمرغون في أوحالها ، ما برحوا مربوطين بحبالها ربطاً محكماً ومقيدين بسلاسلها تقييداً لا انفكاك منه.

★

في أواخر الاسبوع الماضي ، احتشد في مستشفى الأمراض العقلية في العصفورية ، جمع غفير من الناس ، جلّهم من علية القوم ومن أرقامهم علماً وأسماهم مقاماً . جاؤوا من كل حدب وصوب ، يحتفلون باليوبيل الذهبي لهذه المبرّة التي قطعت خمسين عاماً في خدمة المصابين بعقولهم ، الذين نبذتهم الانسانية من أحضانها ، فآوتهم في مصحاتها مؤمّنة لهم وسائل العيش وسبل المعالجة . وبعد تلاوة التقارير والخطب ومنح الأوسمة للعاملين في حقل البرّ ، توزع الناس حول أطباق الحلوى وأكواب الشاي . ثم انثنوا بعد ذلك يجولون في أرجاء المستشفى الفسيح ، متفرجين على أولئك التاعسين المساكين ، الذين يعدهم المجتمع البشري من المجانين . وكنت متمشياً بينهم ، أجيل الطرف تارة بهم ، وطوراً أحدق بأولئك المنبوذين الذين كانت مظاهرهم تدل على تباين نزوات شذوذهم

وتفاوت غرائب أطوارهم ، لتباين العلل التي أصيبوا بها وأدت الى مسّهم .

ثم قادني الفكر الى تأمل نفسي وجمهور المتفرجين ، والى تقصي دواخل ذاتي وذواتهم ، وغرائب أطواري وأطوارهم . فبان لي في داخل كل ذاتٍ بشرية ضرب من الجنون ونوع من أنواعه . فوقفت عند ذلك أحدث نفسي أيّنا يا ترى أشد جنوناً ، نحن المتبجحين بصحة العقل ، أم هؤلاء المعتوهين الموزعين في فناء هذا المصح وخلف قضبانه الحديدية .

أليس بيننا كما بينهم من أصابهم جنون العظمة وجنون الحكم ، ومن وصمهم جنون المال وجنون الاستثمار والاستئثار ، ومن نكبهم جنون الحقد والحسد والحزبية الهوجاء والتعصب الذميم ، ومن وقعوا بجنون البخل أو بجنون التبذير ، ومن تلطخوا بجنون الميسر وتمرغوا بجنون الفجور ، ومن استسلموا الى جنون الخمر والتهتك وما شاكل ذلك .

أجل ان الجنون المتستر ما وراء مظاهر التعقل لأكثر شيوعاً في الناس وأشد استفحالاً بينهم من الجنون الظاهر ، الذي يكافحه الطب ويضع أفراده تحت المراقبة والمعالجة ، بينما لا رقيب يرقب شذوذ صاحب الجنون المتستر بالعقل ، ولا من يعالج جموح التواءاته وشائن تصرفاته .

★

كلما شاء الانسان ان يبتعد عن اصله الحيواني يصطدم بغرائزه الوحشية ، التي تتحكم بـه وترده الى بهيميته . فلا الدين انقذه من ربقتها ؛ ولا العلم وقاه من شرورها ،

فهي اصيلة في خلايا هيكله كتأصل بذور النبات في الارض . أما دينه وعلمه فدخيلان عليه .

★

غرور الانسان بنفسه ضلله عن الاهتداء الى طريق الحق، وكبرياؤه اوحت اليه انه وحده خلق من نفحة الله وعلى صورته ومثاله . اما غيره من احياء الارض فهم جميعهم ، في نظره الخاطىء ، يرجعون دونه بأصولهم الى تزاوج الطين والماء وتواؤم الحرارة والهواء .

★

لو فكر المرء كل يوم بالموت ، لما كان يطمح في دنياه بالحصول على اكثر من الكساء والقوت .

★

الحاكم الذي لا ينتصح من العبر ، يخلف في الحكم اسوأ الاثر .

★

التسلح بالاضاليل والدعاوات ومختلف الاساليب البهلوانية، يدل على فقدان الثقة بالنفس والمزايا الخلقية في الرجل .

★

تختلف نظرات الناس في ماهية الحياة ومفاهيمها ، لان كلًا منهم ينظر اليها بمنظار نفسه ويتدبّرها وفقا لهواه .

فالفيلسوف يرقبها بمرقب البحث عن الحقيقة ، والشاعر ينظر اليها كما يرسمها له خياله لا كما يراها بعينه المجردة ، والاديب يبصرها في مكتبه متنقلة بين اوراقه ودواته ، وراقدة بين اطباق كتبه ومخطوطاته ، والعالم يرمقها متغلغلة

بين مختلف انابيبه وعوالم مستحدثاته ، والتاجر يعتبرها ميداناً للكسب ومجالاً للثراء ، والسياسي يرصدها بمرصد اقناع الجماهير البشرية بصحة عقيدته السياسية وسداد اهدافهـا ، بغية الوصول عن طريقها الى الحكم ، فيحلل لنفسه كل شيء في سبيل ذلك دون ان يرى عيباً ، في انتهاج سياسة الغش ، والتمويه على العقول ، او التسلط على الافكار وما شاكل ذلك . والفلاح يرى الحياة في موارد ارضه ومنابت عشبه وبيادر حقله ، وفي البان مواشيه ونتاج دواجنه ، والراعي يتحسّسها في هينمة اغانيه وعزيف شبابته ، ويتلمسها في عواء كلبه وثغاء ماعزه وغنمه . والناسك يتخيلها جاثمة في صومعته ، متناثرة من شفتيه على حبات سبحته ، وهي تشاركه في تلاوة صلواته وفي ركوعه وسجوده ، والمهني يتصورها منبثقة من سر مهنته ، والعامل يحلم بها منبجسة من صميم عمله ، والفاضل يتدبرها في كل عمل فاضل ، والعاطل يستعرضها في كل عمل عاطل . اما الحياة نفسها فهي ، في الحقيقة ، مجموعة من طين مصهور في بركان من المتناقضات ، وكتلة من نسيج محبوك من كل ما في الارض من مواد .

★

من اشق الصعاب ، في حياة معظم الناس ، عدم مزاولتهم المهنة التي خلق كل منهم لهـا ، فمن يتوفق باختيارها ويعمل ضمن نطاقها ، يذلل كل ما يعترضه من المصاعب ويؤمّن لنفسه النجاح .

★

التعاقد بين امة قوية وامة ضعيفة ، كتعاقد قطيع من الذئاب وقطعان من الضأن .

★

الناس يؤلهون القوة ، ولو لم يكن الله أقوى الأقوياء لما كان في عرفهم إلهاً .

★

اذا لم يجد الانسان من يعبده ويخضع له ، يصنع من الجماد إلهاً يخرّ له ساجداً ، لأن غريزة الخوف المتأصلة فيه منذ تكوينه ، هي التي تقوده الى الرضوخ لنير العبودية والتعبد.

★

كان الناس في العهد القديم ، عهد الحكم الأوتوقراطي المطلق ، يؤلهون السلطان ويعتبرونه ظل الله على الأرض ، ثقة منهم أنه يمثل قوة الخالق وجبروته . وما يزال الناس يسيرون على هذا النهج في عهد حكوماتهم المنبثقة من الشعب . فهم ما برحوا يؤلهون حكامهم وزعماءهم ، الذين أصبحوا اليوم يمثلون القوة نفسها ، التي كان يمثلها السلطان في الزمن الغابر . فهل تمكنت الديموقراطية ، أو الاشتراكية ، أو الشيوعية ، من نزع نير العبودية من الرقاب ؟

وهل تغيرت عقلية الناس بتغير الأوضاع السياسية ؟ أم تبدلت بتبدل أنظمة الحكم وقوانين الأحكام ؟ وكيف تتغير وتتبدل ؟ ما دام جوهر الحكم لم يتغير ولم يتبدل . كان منذ نشوء الممالك مرتكزاً على القوة والتعدي لا على الحق والتعقل . وما يزال في هذا العصر قائماً عليهما ..

★

ان الأكثرية الساحقة من الناس تؤمن بالحظ . وتعزو

اليه أسباب النجاح والتقدم في شتى مراحل الحياة ، حتى معظم الذين يفشلون في أعمالهم يعدّون ذلك ناجماً عن قلة حظهم ، لا عن سوء ادارتهم وعدم تفهمهم اتباع الوسائل المؤدية الى النجاح . كما أنهم ينسبون فلاح غيرهم الى مؤاتاة الحظ لهم ، لا الى حسن تدبيرهم ومتانة أخلاقهم .

وقد فاتهم أن الحظ ، بمعناه الوضعي المطلق ، لا يخدم واحداً من مئة ألف من الناس ، بينما الجهاد المتواصل ، المرتكز على فضيلة الصدق وحسن التدبير وعلى معرفة تدبر الأمور وتفهم الأعمال ، هو الذي يمهد لكل الناس مسالك التقدم ويعبّد لهم سبل النجاح .

★

ما يزال للمظاهر الخارجية ، حتى في أرقى الأمم تقدماً وعلماً ، وقعها العظيم في عقول السواد من الناس وتأثيرها البالغ في قلوبهم .

فالألقاب الرفيعة ، والقصور الشاهقة ، والرياش الفاخر ، والسلطات الحافلة بهيبة الحكم ، وأبهة الجند ، وبهارج الحسب والنسب ، وبوارق الوظائف والرتب ، وما شاكل ذلك ، كلها ما برحت في القرن العشرين كما كانت في الزمن الغابر ، تذهل البشر وتخدر عقولهم وتجعلهم يتهيبون أصحابها ويكبرونهم ويجلونهم ، ولو كانوا غير أهل للمهابة والكبر والاجلال .

★

كثيراً ما تعدل الأمم القوية في حكمها داخل حدودها ، فتنشر راية العدل والحق بين مختلف طبقات شعبها ، غير

أنها في خارج بلادها لا تعبأ كثيراً بالحق اذا لم يلائم مصالحها ، ولا تحفل بالعدل اذا لم يوافق مداها الحيوي ، ويطابق غاياتها وأهدافها .

★

ليست الحياة التي نحياها على الارض ، بالنسبة الى الأبدية ، سوى وميض برق يشع لحظة ويأفل دهراً .

★

كلما زاد المرء علماً في هذه الحياة يزداد بمعرفتها جهلاً .. فالعبقري كالعادي ، لا يعلم من أين أتى ولا أين يذهب ، وما يزال أرقى الناس يلتجىء الى الكهانة في تعليل بداية الحياة ونهايتها .

★

في ضمير التراب ، ترقد الأدمغة البشرية الكبيرة التي ظهرت على الأرض من خلال العصور ، وكانت للبشر نبراساً ، فطواها الدهر في حناياه كما تُطوى الأعوام والقرون . غير أنه لم يقوَ على طي جلائل أعمالها وغرر مآثرها الماثلة أرجاء الكون ، يتوارثها الناس جيلاً فجيلاً ويتنعمون بغوالي تحفها ودرر كنوزها .

وكم في ضمير الكون من الأدمغة الكبيرة ، التي لم يحن بعد موعد ظهورها على سطح الأرض ، فهي ما تزال سراً مطوياً في خلايا الصلصال ، منثوراً بين ذريراته وكهاربه ، سيلدها الغد لتمثل دورها في ميدان الحياة . فهل تمثل دوراً يقلب وجه الأرض ، في عالم العلم ، ويغير معتقد الناس وسننهم ، في عالم الفكر والروح ؟

كل امرىء يشعر بمركّب النقص ، يلتجيء الى الظهور أمام الناس بمظاهر العظمة والقوة ، ليستر بها ضعفه ويخفي مركّب نقصه ؛ لأن الرجل ، الذي يحمل بين جوانحه طاقة قوية جبارة تحفزه الى مختلف اهدافه ، لا يحتاج الى التعلق بالطاقة الوهمية التي ترتكز على مظاهر الطاقة لا على الطاقة نفسها .

★

ان القرن العشرين هو قرن الحروب والمجازر ، ويخطىء كل من يدعوه قرن المدنية والعرفان . لأن العالم بأسره انقلب في هذا القرن الى ساحة حرب ضروس ، تتخبط اقطاره بجيشان الجند ، وقرقعة القنابل ، وازيز الطائرات ، وزمجرة الدبابات ، وتتجاوب بحاره باصداء مدافع القانصات والغواصات ، ورعيد نيران المدرعات والمدمرات .

واذا خلت الارض من كوارث الحروب الدموية ، ردحاً من الزمن خلال هذا العصر المجنون ، فهي لا تخلو يوماً واحداً من شرور حرب الاعصاب التي تثيرها المطامع الاشعبية في صدور البشر ، وتزيدها سعيراً بينهم فكرة التسابق على الكسب ، وعلى ايجاد المدى الحيوي لشعوبهم في ارجاء الارض .

وليست الحروب الدموية سوى وليدة حرب الاعصاب ، التي ما خلا ذلك ، يعتبرها الرجل البصير اكثر شراً من شرور المجازر ، لانها تكمّ العقول وتغشي البصائر ، بينما تلك تدمي الاجسام وتعمي الابصار .

يريد الشارع في القرن العشرين ان يكون الشعب ولي امره . وعلى افتراض انه وليه ، فهل اصبح ابناؤه بمجموعهم او باكثريتهم يتفهمون جيداً ان يختاروا من بينهم اكفأهم للولاية وأجدرهم للخدمة العامة ؟

★

الحقيقة شمس مشرقة لا تحتاج الى دعاية للدلالة عليها ، فنورها الساطع دليلها .

★

نحاك الاحابيل والدسائس في جوار الهياكل وبين جدران الاديار والتكايا ، كما تحاك في ظلال التيجان والعروش ، وفي مجالس اولياء الامر ورجال السياسة ، وارباب الزعامة والمال .

★

لم ارَ كبير فرق بين غني يستعبده المال وبائس يسترقه البؤس .

★

عدوّ شريف صادق ، خير من صديق عابث منافق .

★

القوانين والشرائع المرعية الاجراء في هذا العصر ليست كلها لمصلحة البشرية ؛ فمنها ما يدعو الى احقاق الحق وتوزيع العدالة بين الناس ، ومنها ما يولد الشك في القلوب والضمائر ، ومنها ما يحفز ، حتى صفوة خلق الله وأبعدهم عن وسائل الحيل ، الى الاخذ بها للتخلص من عنجهية الشارع وفظاعة سننه وقوانينه .

الخلائق بيد الخالق كالدمى بايدي الاطفال ، كلتاهما العوبة من الاعيب الوجود فرضت على كل موجود .

★

غذاء طفولية الجسم ثدي الامهات ، وغذاء طفولية العقل لبان الاساطير والاحاجي . أفبلغ العقل البشري طور الفطام ، ام ما يزال في حاجة الى الرضاع ؟ أبدأ يتحرر من تخرصات الاساطير والاحاجي في شتى افكاره وعقائده ، أم ما يزال غارقاً في عبابها ؟ .

★

ويلاً لأمة يستغلها افرادها وينام على الضيم سوادها .

★

يا أخي لا تقسَ على معارضيك ولا تحقد على منافسيك فمن عارضك في شتى أمورك ، زادك تبصراً بها وتعمقاً في درسها وتمحيصها فتزداد بذلك نفعاً ؛ ومن نافسك في مختلف شؤونك ، الهب نشاطك وأيقظ قواك العقلية ، فتزداد بهما ابداعاً في العمل ، وجهاداً لنشدان الكسب ، وخبرة للتغلب على مشاكل الحياة . فالمعارضة هي محك الحيوية في الناس ، كما ان المنافسة تجلو الاذهان وتصقل القرائح وتزكي الهمم . فمن لا يصطدم في حياته بالمعارضين والمنافسين تخبُ حيويته ، ويجف ذهنه ، ويخمد نشاطه .

★

يخطىء كل من يعتقد ان لبنان هو بلد الاشعاع والفكر . فبلد الاشعاع والفكر ليس بلداً للاقطاعية والعشائر ، ولا مسرحاً للطوائف والمذاهب ، والفتن والمشاغب ، ولا مرتعاً

للعتاة المستثمرين والطغاة المتنمرين والبغاة المجرمين . فبلد الأشعاع والفكر هو البلد الذي أصبح أهله يتساوون في الحقوق والواجبات ، ويتسابقون الى إحقاق الحق وازهاق الباطل ، ويتضافرون على تقديس الحرية وشجب الاكراه.

★

لولا سجية الطموح والاقدام لبقي الناس يسكنون الكهوف والمغاور .

★

الروح النيرة تتجدد بجديد العلم ، والذهن الصافي يتقبل كل ما تستجده العقول وتستحدثه الاذهان والقرائح .

★

تغيير الزي لا يغير كثيراً من خلق الرجل ، ولا من عوامل استعداده لقبول النظريات الجديدة في مستحدثات العلم والشرائع . فكم اعرابي بالعمة والعباءة تدفعه روحه النيرة الى اقتباس كل جديد في العلم . بينما كثيرون من متخرجي جامعات الغرب المتزيين بزيّ أهله ، والمتمسكين بعاداته وتقاليده ، ما يزالون في أغوار نفوسهم بعيدين عن قبول التجدد .

★

طبيعة الوجود هي مصدر الشر الموجود .

★

نطاق المساجين في أقفاصهم الضيقة أوسع من نطاق النفوس الحرة المسجونة في أقفاص الحياة .

★

لا تيأس يا أخي اذا كنت فاضلًا ودهتك عوادي الشر .

فالفضيلة ولو هيض جناحها ، وفُلّ ساعدها ، لا تسحقها الرذيلة مهما تمادت في غيّها وقويت شوكة سلطانها ، لأن الفضيلة تخلق من الضعف قوة ، بينما الرذيلة ، لا تجني من وراء القوة غير الضعف .

★

في نظر الطبيعة لا ملوك ولا رؤساء ولا سوقة ولا غوغاء ؛ كلهم سواء خرجوا من صلبها ، ويعودون اليها .

★

الحياة مدرسة مشرعة الأبواب ، يدخلها المرء منذ ولادته ، ولا يخرج منها إلا يوم وفاته . والموت مدرسة أيضاً غير أنها موصدة بوجه الأحياء ، لا يطأ رتاجها غير الموتى .

★

لا تيأس يا أخي مهما يقم بوجهك من مشاكل وعراقيل ، ومهما تتعرض حياتك للمحن والمشقات ، فلولا ذلك لما تسنّى للانسان أن يترقى في سلم الحضارة والمدنية ، وأن يوجد ما أوجده على سطح هذه الكرة من عجائب العلم ، ومدهشات الآلات ، وغرائب الاختراعات والصناعات . فكن واثقاً بأن العواصف والزمهرير ، والقحط والمجاعات ، واشتداد الحر والقر ، وطغيان الزلازل والبراكين ، وسموم الزواحف والثعابين ، وجيوش البعوض والهوام ، وغارات ذوات المخلب وكل ما يقض مضاجع الانسان ، كان وما يزال السبب المباشر ، لتفتق الذهن البشري عن كل هذه العلوم والفنون ، والشرائع والمستحدثات الآلية والكيمائية ، التي تسلّح بها الانسان

ليتمكن من مقاومة نوازل الطبيعة ، وكواسر حيوانها ، وسموم زواحفها وهوامها .

★

ان الانسان الذي تغلب على عوادي الطبيعة وشرورها ، لم يتمكن حتى الآن من التغلب على مساوئه وشروره .

★

يهون الصعب بحسن النيّة ، ويصعب الهيّن بفسادها .

★

الاستقلال الناجز مفقود في عالم الوجود ، فكما أن الانسان مرتبط بأمه الأرض لا يتمكن من العيش مستقلاً عنها ، هكذا الأرض مرتبطة بجماع الكون ، لا تتمكن من البقاء مستقلة عن مؤثرات مختلف كواكبه وشموسه .

★

لو كانت القوة العضلية هي المسيطرة على الكون ، لكان الأسد أو الفيل سيد المخلوقات لا الانسان .

★

ليس من قوة على الأرض توازي القوة المنبثقة من خلايا الدماغ البشري ، فبواسطتها تسنى للانسان الضعيف العضل أن يمهد الجبال ويعبر البحار ، وينقل مئات الأطنان من مكان الى مكان ، كما ينقل كتاباً من ناحية الى أخرى .

ان هذه القوة المدهشة ، التي يقذفها الدماغ البشري في رحاب الكون ، هي التي غيّرت معالمه . وجعلت الانسان المتسلّح بها يعتبر نفسه مخلوقاً صنو خالقه ، ومولوداً على صورته ومثاله .

لو أظهر كل امريء ما يضمره ، لتكشفت خفايا النفوس البشرية عن تقلّص الفضائل وتجسم الرذائل .

★

يا أخي اذا توليت الأمر ، وصرت حاكماً يتوخى العدل ، فلا تنسَ أنك كنت في الأمس محكوماً .

★

الموت بسبب التخمة دليل على الشراهة ، وبسبب الحرمان دليل على العقلية الشاذة التي ماتزال تسيطر على الموسرين ، وتمنع خيرهم عن المعوزين .

★

أنا جزء من اللانهاية ، لا بداية لوجودي ولا نهاية .

★

الزمان محدود واللانهاية غير محدودة ، فلا يشملها الزمان.

★

كل ما أدبر من القرون ، وما تناهى في الادبار غير مدبر في عين اللانهاية ، وكل قرن لم يشرق بعد على العالمين هو مشرق أمامها ، سواء أكان قريب الشروق أم متناهي البعد .

★

ليس الموت فناء بل تحويلٌ في النماذج وتبديل في الصور والاشكال .

★

ما يزال انسان اليوم كانسان ألامس ، يتسلح بالحيل والمراوغات ، قويّه يراوغ ويحتال ليحكم ويستثمر ، وضعيفه يمالىء ويخاتل ليؤمن العيش ويأمن الأذى .

كلما تطلعت أمامي وتبصرت ملياً بما يضمره الغد وما يدخره لي من عوامل البقاء والفناء ، لا يسعني أن أتنكر لما يخبئه المستقبل في ثناياه ، وما يعده لي من شيخوخة تثقلها مكاره الحياة ، ورمس موحش وعظم رميم .

★

أرباب العلم أكثر الناس نفعاً وأقلهم ضرّاً ، ودهاقين السياسة أوسعهم حيلة وأكثرهم شرّاً .

★

السياسة فن من فنون الحيل والاغراء ، فالماهر بهما يعد سياسياً ماهراً .

★

كم من الذين كذبوا على ربهم وعلى الناس عدّوا من الانبياء .

★

الاخوّة لا الرحمة هي هدف الناس ، لأن الرحمة تدل على العبودية ، والاخوّة تنزع الى المساواة .

★

من آخاك ، عُدّ مساوياً لك ، ومن يرحمك اعتبر سيداً عليك .

★

من وحول الأرض يستخرج الزهر أريجه ، ومن مستنقعات الشر يستخلص الخير شذاه .

★

ما أضعفني حياً ، وما أرهبني ميتاً .

ما أسعدني متواضعاً ، وما أشقاني متعجرفاً .

★

ليس في الرحم بداية الحياة ، ولا في القبر نهايتها .

★

لو تمكن الحيوان من النطق ، وقدّر له أن يمشي منتصباً كالانسان ، لما كان حيواناً ذاهلاً ، وربما كان مدركاً عاقلاً .

★

اختلاف الأمزجة يؤدي الى اختلاف الطبائع ، وتباين تركيب الجهاز العضوي يؤول الى تباين الغرائز والعقول ، وتنافر الآراء والمذاهب .

★

للشعور فلسفة تناقض فلسفة العقل .

★

كلما التفتُّ خلفي ، وعدت بالذكرى الى ما مضى من حياتي ، متأملاً في شباب غض طواه الجديدان ، وفتوّة ملتهبة أخمدها الزمان ، وحداثة وضاءة غيبها العمر ، وطفولة بريئة واراها الدهر ، فلا أرى اليوم أمامي من كل ذلك غير بقايا أطياف تمرّ بخاطري ، كأنها أضغاث أحلام وشظايا أشباح ، تراودني مراودة بنات الجان .

★

ليست المساواة هي هدف الطبيعة ، لان كل ما فيها من بحار وقارات وجماد ونبات وحيوان وانسان ، غير متساوٍ في القوة والحجم ، ولا في مدارك العقول والغرائز .

★

لم تتكوّن الارض من أجل الانسان ، بل الانسان

نفسه تكوّن من عوامل موادها . ولم يخلق له الله شيئاً مخصصاً أو مباحاً ، بل الانسان هو الذي أباح لنفسه ما أباح وخصّص لها ما خصّص .

★

يستطيع الانسان اجتياز الكواكب ، اذا تمكن من اختراع آلة تعبر الفضاء بسرعة النور .

★

اذا كان هذا القرن يعد بحق قرن الطيران من قارة الى قارة ، فالقرن الذي يليه سيكون ولا شك قرن الطيران من كوكب الى كوكب .

★

طبيعة السجود حتم بها السادة على عبيدهم ، لا الله على الناس .

★

اذا اتيح للمرء يوماً ان يتنقل بين شهب السماء ونجومها ، فيسبر عن كثب اغوارها ويتقصى بالبصر والبصيرة مختلف عوالمها ، أفلا تتغير عندئذ نظريته في ماهية الكون ، وتتحول عقليته العقائدية ، فيطرح جانباً ما كان في نظره مقدساً ، ويرى خطأ ما كان يعتبره صواباً .

★

اذا شئت معرفة نفسك فاختبرها في شتى محنك ، واذا شئت معرفة الناس فبمعرفة نفسك تعرفهم ، لأن نفسك مرآة لنفوسهم .

★

اليأس الطاغي سرعان ما يقود المرء الى مفترق طريقين : طريق الانتحار ، ويسلكها المخذول السيء الطالع الضعيف

الاعصاب الواهي الارادة . وطريق الجهاد ، ويعبرها الصبور المقدام السليم العضل الواسع الخيال الناشد الكمال .

★

الألم هو خط الدفاع الاول للجسد والنفس ، ولولاه لخمدت من الجسد شعلة الحياة ، ومن النفس معرفة الواجب.

★

تأنيب الضمير اعظم مؤدب لنزعات النفس ، وسلامة الوجدان اقوى منبه لحساسية الضمير .

★

المرء بالعقل مرهوب الجانب ، والحيوان بالانياب والمخالب .

★

مهما تبلغ قوة العضل ، لا تقاس بقوة العقل .

★

حياة ذاهلة ، خير من حياة عاقلة لا تدرك مصيرها .

★

ليست الاديان سوى طرق مختلفة المسالك متباينة الشعاب ، غير مختلفة في الغاية ولا متباينة في القصد ،افتتحها العقل الضائع في بيداء الحياة ، بغية الوصول الى دنيا الحق .

★

ما يزال الناس تخدعهم الاباطيل ، ويعتبرون الذين يقترفونها ابطالاً يقيمون لهم التماثيل ويخلدونهم في بطون الكتب والمجلات ، دون ان يخلفوا عملاً يدل على البطولة او الجدارة .

يخطىء من يعتقد ان الحكمة من خصائص الجنس البشري دون سواه ؛ فالنملة ، بالقياس الى ضآلة هيكلها ، اكثر حكمة من أحكم البشر .

★

ليس كل من خلدهم التاريخ كانوا عظاماً ، ولا كل المنسيين طغاماً .

★

ما ضللت يوماً إلا وأنا في ضوضاء المدن وساطع ضيائها ، وما اهتديت إلا في سكون المقابر وحالك ظلامها.

★

ما فائدة الحياة ، اذا كانت نهايتها هي الفناء .

★

نهاية العلم كلمة لا أعلم ، ومنتهى الغرور هو الادعاء بالعلم .

★

ما الحياة سوى ألعوبة من ألآعيب الموت ، وما الموت سوى رقدة من رقدات الحياة .

★

ما نبذت الحقد إلا لانه يؤجج في القلب نار العداء ، ويزيد الاعداء ؛ وما تدرعت بالحلم إلا لانه يخفف من الصدر لواعج الضغائن ، فتتكاثر الاصدقاء ويتدنى عدد الاعداء .

★

القدر الغاشم خير من القصد الظالم .

★

لا حيلة للجاهل ، أوقع في النفس ، من اقراره بجهله ؛

ولا حيلة للعالم ، أسطع في العقل ، من الاعتراف بقصوره عن أدراك سبب وجوده .

★

مقياس الرجولة هو هدوء النفس عند وقوع الشدائد .

★

النجاح المضمون من نتائج العقل الموزون .

★

أمل بلا عمل كجسد بلا روح .

★

تتغير الحكومات ، وتتبدل الشرائع والدساتير ، وتتعدل القوانين ، وتنقلب الاوضاع العالمية ، والنفوس الآمارة بالسوء لا تتغير ولا تتبدل ولا تتعدل .

★

ولادة طفل جنازة مستترة ، وجنازة ميت ولادة مكفنة .

★

دين اللسان هو دين الكهان ، ودين الوجدان هو دين الرحمان .

★

لا نصل الى طريق الحق عن طريق الرموز والاحاجي .

★

يا أخي مهما تكن جوّاداً فلا تفتخر بجودك ، فالشجرة المثمرة اكثر جوداً من ايّ جواد في الناس .

★

ما دخلت قصراً إلا خيّل اليّ عفاؤه ، وما وقفت أمام قبرٍ إلا تراءى لي مقوّضاً فوق جثث هامدة وعظام رميم .

ما تذوقت حلاوة لم تعقبها مرارة ، ولا تجرعت مرارة لم تخلفها حلاوة ، لان الحلو والمرّ كلاهما نتاج شجرة واحدة : هي شجرة الحياة .

★

ما تراه العين فراغاً ليس بالفراغ .

★

الرذيلة المتلبسة بلباس الفضائل هي أقبح الرذائل .

★

البصيرة أهدى الى استقصاء الحقائق من البصر .

★

الفشل أليف المواكل ، والنجاح حليف المعوّل على النفس .

★

لم أصن نفسي من الموبقات ، إلا صيانة لجسدي من الطارئات ، وحفظاً لكرامتي من الشبهات .

★

الحليم أقرب الناس الى التعقل ، والغضوب أكثرهم دنوّاً من الجنون .

★

الادعاء كثيراً ما يرافق رجال الاعمال المتواضعة ، ونادراً أرباب الاعمال الجبارة .

★

يُكثر التبجح بماضيه كل فرد أو شعب ، ليس لديه في الحاضر ، ما يؤهله للتبجح .

★

يا أخي مهما تبلغ بك الحدة فلا تستسلم الى النزق ، ومهما يتمادَ بك الغضب فلا تجتز حدود التعقل .

يا أخي اذا شئت العيش هادىء النفس غير مضطرب البال ، فكن في الحياة متفائلاً لا متشائماً . فالتفاؤل يخفف من أوار المحن ، والتشاؤم يزيدها ضراماً .

★

غاية الحامل ملء الجوف ، وبغية المستثمر حشد النضار ، وضالة العالم جمع شتات العلم . أما ملء البطن والجيب والدماغ ، فمن مطامع رجال السياسة والحكم .

★

لم أسبر بعدُ غور شعور الحواس ، فكيف أدرك ما وراء الحواس ؟ انني أبصر النور ، وما برح عقلي يجهل ما هو سر النور ، وأشعر بالحياة ، وما زلت أتكهن تكهناً في ماهية الحياة .

★

الأنانية والتضحية لا يلتقيان .

★

يا أخي ، اذا شئت أن تعالج مشاكل حياتك ، فابتدىء بمعالجة مشاكل الآخرين . فهموم الناس هي مصدر همومك ، ومشاكلهم هي منبع مشاكلك .

★

فلسفة الحياة هي معرفة الواجب .

★

فلسفة الموت هي الرجوع الى الأصل .

★

فلسفة الدين شمول المحبة . فلسفة العدل ، فضيلة التعاون . فلسفة الفلسفات ، بساطة الروح .

الأفكار السابحة في فضاء العقول ، هي كالغمام السارح في الأجواء ، اكثره سراب لا يروي ظمأ ولا يخصب جنانا .

★

رمز العيد الاقتداء بصاحب العيد ، لا اللهو والبطالة .

★

مسكين الانسان الذي لا يرى في الناس إلا العيوب .

★

الاقتصاد فضيلة ، والبخل رذيلة .

أعظم رأس مال في الحياة سلامة الجسم والعقل .

★

خير الصلاة هو العمل ، وأحسن الصِلات العلم .

★

بالامس القريب بلغت الستين . فوقفت أمام المرآة أتفرّس في وجهي المتغضّن . ثم وقع نظري على رسم يمثّلني وأنا في العشرين ، فبدا لي كأنه لا يمتّ إليّ بصلة في الشكل ولا في الملامح . فقلت في نفسي : اذا كانت الاربعون عاماً التي تفصلني عن هذا الرسم ، قد غيّرتني كل هذا التغيير ، فاختلفت جسماً وتبدلت رسماً ، حتى أوشكت نفسي أن تجهل نفسي ، وأنا ما أزال على قيد الحياة .

فكيف بعد مرور القرون اتعرّف جسدي ، وقد استحال تراباً تتمخض به الارض أبد الدهر ، وهي تستمر في تبديل تركيبه وتغيير شكله ، كلما تبدّلت الآجال وتغيرت الاجيال .

★

مما جعلني أرغب في العمل وأعتبره من ضروريات الحياة ، تأملي ، أن كل ما أتنعم به من غذاء وكساء ومنزل واسرّة

وأثاث ورياش ، وما شاكل ذلك . هو ثمرة أعمال شاقة من أعمال الناس .

★

يا أخي شعارك كانسان خذ واعطِ ، فمن يأخذ ولا يعطي فهو طفيلي خامل .

★

يا أخي ، اذا كنت من حملة الاقلام فلا تنشد الشهرة العلمية والادبية عن طريق الدعاوة لنفسك في الصحف والمجلات المأجورة ، معتمداً على تقريظ المرتزقة والمتزلفين من المحررين والكتّاب .

فكن واثقاً بان مخلفاتك وحدها مقياس لعلمك وأدبك ، لا الدعاوات الزائفة .

★

كلما حل فصل الشتاء وتمخضت الارض بأجنتها ، أتذكر أمي التي تمخضت بي وحملتني جنيناً في أحشائها . وكلما ذرّ قرن الربيع وأخرج للنور براعمه وأزهاره ، أتخيل الساعة التي خرجت فيها من ظلمة الرحم . وكلما أقبل الصيف وأينع فيه الحب ونضج الثمر ، افكر أيضاً أنني هكذا أينعت وهكذا نضجت . وكلما جاء الخريف وزال الثمر عن الغصن وذوى الورق عن الشجر ، وتناثر يميناً وشمالاً عائداً الى الارض ، أشعر بزوال طفولتي وأفول شبابي وتناثر أوراق عمري .

★

من كان دقيق الملاحظة ، يكتسب الحكمة من كل ما هب ودب ، لا من الناس وحدهم .

شريعة الظلم أصيلة في الطبائع الانسانية ، وشريعة العدل دخيلة عليها .

★

من تسلح بالحق لا تنقصه الشجاعة .

★

شريعة القوة هي شريعة الحياة ، فمن كان قوياً عاش ، ومن كان ضعيفاً هلك .

★

يعيش الناس على غير هدى ، كما يعيش الحيوان والنبات .

★

كيف يعاقب الانسان على شذوذ الجسد ، وهو لا يملك السيطرة عليه ؟

★

الموت صلة وصل بين حياتين .

★

يتفاوت الناس رقياً ولا يتفاوتون أصلاً ، ويختلفون بيئة ولا يختلفون طينة .

★

يعتقد الغربيون أنهم سادة الكون ، وقد فاتهم أن السيادة لا تثبت أبد الدهر في أمة من الامم ، ولا في قارة من القارات ، بل هي دائمة التنقل ، فكما هي لهم اليوم ، كانت في سالف القرون لغيرهم .

★

ليلة ملبّد غيمها ، حالك سوادها ، لا تقلّ روعة في نظر الفيلسوف ، عن ليلة سافر نجمها ، ساطع قمرها . لانه يرى بعينه العاقلة ، ما لا يراه الناس ، ويدرك ببصيرته الوقادة ،

ما لا يدركون . فيكشف ما في خفايا الظلام الدامس من جمال ، لا ينقص رواءً عن الجمال المتلألىء بالنور ، وينبش ما تخفي الاغصان اليابسة ، والاوراق الصفراء المنتثرة على الارض ، من حسنٍ لا يقل سناءً عن سناء الاماليد اليانعة ، المزدهية بناضر الورق والزهر .

★

زارني أمس صديقان ، فقال أحدهما : ما حبّب اليّ الحياة غير الخوف من الموت ، وقال الآخر : ما رغّبني في الموت إلا كراهية الحياة . فأجبتهما : يظهر أنكما تكرهان كليهما ولا تختلفان إلا في تفاوت الكره لهما . أما أنا فلا أحمل لهما كرهاً قط ، بل حباً صادقاً لا تفاوت فيه ، فمرحى للحياة ، ما دامت الحياة ، ومرحى للموت متى جاء الموت .

★

الصبي المعسور ينضج قبل الصبي الميسور ، لان العسر يحفزه الى النضج المبكر بسبب حاجته الى السعي وراء الرزق .

★

رُبَّ وطنٍ صغير خير من وطن كبير ، فالسيد المسيح ولد في أمة صغيرة مغلوبة على أمرها ، والنبي العربي أبصر النور ، في أمة هزيلة ، لا حول لها ولا طول .

★

لا أرى أدنى غضاضة ، بانتمائي الى وطن صغير ضعيف القوة شحيح الخير ما دمت معتقداً ان الضعف يجعل من المرء انساني النزعة ، والحرمان يصيّره مؤمناً بوجوب المساواة

بين الامم ، وشمول العدالة بين الناس . وما دمت واثقاً أيضاً بأن القوة قلّما تجرّ صاحبها الى التفكير في ذلك أو الشعور به .

★

من يماشِ الريح يلتوِ كيفما اتجه مهبه .

★

العبرة بالجدارة لا بالمقام .

★

لا يحتاج الى حراسة الجند غير الحاكم المستبد المستثمر، أمّا الحاكم العادل الطاهر الذيل فعدله وعفة نفسه يحفظانه من كل طارىء .

★

اللاوجود خير من وجودٍ كل حياة فيه آكلة مأكولة وقاتلة مقتولة .

★

يفضح نفسه كل من يشغل مركزاً ليس أهلاً له .

★

يا أخي اذا حاسنت الفضيل تزيده فضلاً ، وان أكرمت اللئيم تزيده لؤماً .

★

للحلم حدود بلوغها شجاعة واجتيازها جبن .

★

من أُوتيَ قوة البصيرة ودقة الملاحظة يتبين فقدان السكون المطلق في هذا الكون ، حتى في صلب الجماد ورمم القبور . وما بقي التحول مستمراً فلا وجود للسكون .

من جادل من هو دونه نزل الى مستواه .

★

أغنى الاغنياء غنيّ النفس .

★

كلمة أنا ، كفردٍ ، تنازُعُ خُلق حيواني ، وكلمة نحن ، كبشر ، تعاون إخاء بشريّ .

★

فضيلة التسامح هي سجية القلب الطاهر .

★

فضيلة التعاون من طبائع بعض العجماوات ، أكثر مما هي من طبائع البشر ، لأنني لم أتبين تعاوناً صحيحاً بين الناس يوازي تعاون جماعات النمل والنحل وبعض البهائم والطير .

★

لا يحلم الرجل العاقل بالحرية المطلقة التي تؤدي الى الفوضى ، بل يتوق الى الحرية المتزنة التي لا تتعارض وحرية الآخرين ، كالموسيقي الماهر ، لا ينشد حرية الانطلاق في الألحان المتنافرة النبرات ، بل يُعنى بانساق الأنغام وانسجامها .

★

كل أمّة يختل نظامها تفقد كيانها .

★

ليس حراً من يسلب حرية الآخرين ، فاذا كان المسلوب عبداً للسالب ، فالسالب أيضاً يكون عبداً لغريزته السالبة .

★

مهما جاهد الانسان على الأرض لا يقاس جهاده بجهاد النبات ، ومهما عظم نتاجه لا يساوي جزءاً من نتاجه ،

ومهما اتسعت مصانعه وكثر خيرها ، لا توزاي القليل من خيرات الأوراق الخضراء ، التي هي مصدر كل ما في العالم من غذاء .

*

حضارة القرن العشرين هي حضارة المخترعين والمكتشفين

*

ليس اشتياق الأرض العطشى الى المطر ، بعد طول القيظ لتروية مختلف أشجارها ونباتها ، اكثر من اشتياقي الى ارواء نفسي الدائمة الظمأ من ينابيع العلم .

*

نزعة التملك في الانسان جعلته يتحول من الحياة الحيوانية الى الحياة الانسانية ، وحفزته الى التدرج في سلم الحضارة .

*

يا أخي ، اذا كان لك حق فكن حكيماً وجريئاً بطلبه ، ولا تكن جباناً ولا نزقاً غضوباً ، كي لا تضيعه بجبنك أو بتهوّر لسانك .

*

نهاية العلوم الجامعية هي بداية العلوم في مدرسة العالم

*

لا بداية للمعرفة ولا نهاية ، فلا نطفة تخلو من بصيصها ، ولا عالم ، مهما يبلغ منها ، يصل الى نهايتها .

*

ما من مرة خلوت بنفسي اتقصّى أمورها إلا رأيتها تستحق التنديد .

*

عالم الخيال رمزٌ لعالم الحقيقة المجهول .

من ينبوع الحياة يتولد الخير كما يتفجر الشر .

*

ما من مرة تأملت في الخير والشر إلا رأيتهما أخوين توأمين ، خرجا معاً من رحم الوجود .

*

كن كالشمس المشرقة على الأخيار والأشرار ، فربّ طالح أحوج الى معونتك من صالح ، فلا تحبس عنه بعض خيرك .

*

شرائعنا الروحية والدنيوية ومعارفنا الواسعة ، من مختلف انواع العلم ، ان هي إلا شرائع ومعارف نشوئية ، ما فتئت تعبّر عن حداثة العقل البشري لا عن بلوغه سن الرشد

*

يا أخي، واصل سعيك الى استقصاء موارد العلم ، ولا تكن كالصحراء التي لا تحتاج الى المطر فلا تسعى اليه ، بل كن كالغابة المفتقرة الى الماء ، فهي بحاجة الى مواصلة السعي لتجذب اليها ميازيب السماء .

*

يا أخي ، لا تحقد على أخ أو نسيب أو صديق خانك وجحد وافر فضلك ، بل خذه بحلمك واشفق عليه ، لأنه بعمله المشين ، يكفيه ضياع خُلقه وخسران أنفته وفقدان كرامته .

*

ما عذرت المسيء وعفوت عن الاساءة ، إلا بعد يقيني أن مركب النقص هو الذي يقود الانسان الى ارتكاب المساوىء .

اذا كان الانسان لا يعلم ما مرّ عليه وهو جنين في بطن أمه ، ولا يحمل في حافظته أدنى شعور بذكرى ولادته ، ولا ببيوم دبيبه على الارض ، فكيف يتمكن من الشعور بحياة سابقة لحياته أو لاحقة بها .

★

يحتاج التاجر الى دماثة الخلق والنباهة أكثر مما يحتاج الى الذكاء .

★

من تأمل في أعشاش الطيور وأوكار النمل وبعض الهوام ، وتقصّى ما في انشائها من دقة وانسجام ومراعاة لتقلبات الفصول ، وهبوب الرياح والأمطار ، يدهش بما توجده الغريزة الحيوانية من فنّ هندسي منتظم ، لا يقلّ روعة واتساقاً ، على ضآلته وصغره ، مما أنشأه الناس على ضوء الخبرة والعلم .

★

ما أدهشني حقاً هو وقوفي يوماً أمام وكر من أوكار النمل ، في أتان فصل الشتاء ، فرأيت النمال خارجة من مخبأها صفوفاً متتابعة ، وعلى ظهورها مختلف الحب ، جاءت تنشره في الهواء الطلق وفي حرّ الشمس ، كي لا تفسده الرطوبة ، ثم عادت به بعد تشميسه هابطة الى وكرها .

ان عملاً كهذا يدل على خبرة النمل بما تجلبه الرطوبة من التعفن للحب ، وعلى معرفته أيضاً ما تؤديه الشمس والهواء من الحصانة على الرطوبة .

★

ليس من كتاب شامل ينضب معينه ولا تخلق جدته غير

كتاب الطبيعة . فهو يجمع بين دفتيه كل ما صدر من الكتب والموسوعات في شتى مناحي العلم ، وما لم يصدر بعد ، وما لم يدرِ في خلد الناس ولم تحط بـه عقولهم ولا مخيلاتهم .

★

الغريزة والوجدان ضدان لا يتفقان .

★

حيـاة المرء نزاع متواصل بينه وبين النـاس ، وبينه وبين نفسه .

★

تنازع البقاء سبب كل نزاع .

★

لا تكن فراشة تنشد النور فتحترق بلهيبه ، بل كن انساناً يسعى اليه كما يرشده العقل .

★

ماذا ينتظر المرء ، بعد اجتياز مراحل العمر ، غير عوده الى أمه الارض لتحبل ببقاياه ثانية .

★

الحياة نفسها حقيرة ، لكنها ذات قيمة بما يتركه الانسان من جليل الأعمال والمـآثر .

★

الطبيعة جبارة لا تتحول عن اهدافها بتحول أهداف النـاس ، ولا يتعدل نظامها بتعديل نظـامهم ، ولا تتبدل مقاييسها بتبدل مقاييس علومهم ومداركهم ، فهي في ساعة

ثورانها كالسيل الجارف الذي يشق طريقه الى البحر ، مهما يقم بوجهه من السدود والحواجز .

*

يتألف الجسد من ملايين الخلايا المتلاصقة المتحدة ،والانسان يحس ويشعر ويعقل ويعمل بقدر ما تؤاتيه عوامل ذراتها ومفاعيل اتحادها . ومتى زال الجسد وانفصلت عنه الخلايا بالموت ، وأخذت كل ذرّة من ذراته تتلمس طريقاً لتلتصق بغير مجموعة من مجموعات الحياة ، أفلا يكون الانسان الذي انفرط عقد جسده قد زال من الوجود بهيكله الترابي وكامل أحساسه وشعوره ؟ أوَ لا تبقى ذاته العاقلة حية منفصلة عن الذات السرمدية أم تلتصق بها ؟

*

يا أخي، إذا شئت ان تتجنب الفشل فلا تتورّط في عمل ليس من خصائصك :

*

لا أكفر بالحظ ولكني أؤمن بحسن التدبير .

*

بقدر ما تتضارب مصالح الناس تتفاقم مشاكلهم .

*

ما من حرب يستعر لظاها بين الناس إلا كانت مصالحهم المتضاربة هي الداعية اليها .

*

لا تنعم البشرية بالسلم إلا اذا استوت المصالح بين الأفراد والجماعات ، وبين مختلف الأمم والشعوب ، غير أن

مطامع البشر ما تزال تغشي على بصائرهم ، فتحيدهم عن الطريق التي تؤدي بهم الى استواء المصالح .

★

ما تزال شريعة الغاب ، اعني شريعة القوة ، تحكم الناس ، لا الشرائع التي سنّها العقل البشري في مدار تطوره خلال العصور ؛ لأن الامم القوية ما برحت تستبيح لنفسها حق استثمار الشعوب الضعيفة واستغلال خيراتها والتحكم بمقدراتها .

★

الالتجاء الى تحكيم القوة لا الحق في فضّ الخلافات الناجمة بين الامم والشعوب ، لهو اكبر دليل على أفلاس حضارة القرن العشرين .

★

الثرثرة تقتل القوى العاملة في الانسان ، فمن كان ثرثاراً فقلما يقدّر له النجاح .

★

علمتني الطبيعة في مراحلها الهادئة ان لا خصب إلا بالعمل الصامت ، وفي عواصفها الهوجاء أن لا خراب إلا بالعمل الصاخب .

★

لم يتبدل جوهر الاحتلال في هذا العصر ، بل تبدّلت الالفاظ التي تدل عليه . فكان الشرع الدولي في بدئه يعده استعماراً ، ثم اعتبره وصاية ، ثم انتداباً ، واليوم دفاعاً مشتركاً ؛ غير أنه في الواقع ما يزال احتلالاً رغم الأنوف وتحكماً بمقدرات الامم المغلوبة على امرها .

من مهازل القرن العشرين ، هو هذا الاستئذان الصوري الذي تتقدم به الدول القوية ، تحت ستار الدفاع المشترك ، الى الأمم الضعيفة ، طالبة منها قبول احتلال مواقعها الستراتيجية ، واستغلال مرافقها ، لأجل صيانتها من كل من تسوله نفسه الاغارة عليها ، وهي بحكم الواقع أول المغيرين ، لانها تقدم على ذلك قبل أن تنتظر جواباً برفض طلبها أو بقبوله .

★

أليس من الخطأ الفادح أن أستأثر بكل شيء لنفسي وأطمع بما هو لسواي ، وأنا أحس وأشعر بوجود غيري في هذه الحياة ؟

★

أليس من السخافة أن يتكالب الناس على حطام الدنيا وهم عنها زائلون ؟

★

الحضارة المادية تقتل نفسها بنفسها ، لأن الاختراعات الجهنمية التي تهددها بالزوال ، ليست إلا حدثاً من أحداثها .

★

يتسابق الناس الى التسلح استعداداً للحرب ، لا ضماناً للسلم كما يزعمون . فكما يستحيل بلوغ القمر عن طريق التقشف والصلاة ، هكذا من المحال صيانة السلم عن طريق التسابق بالانتاج الحربي .

★

لا أمل للناس بالنجاة من فداحة الحروب وأهوالها ،

ولا من وطأة بواعث القلق والمشاكل التي تعتورها ، ما دام الكسب المادي يسيطر على عقول الأمم والشعوب .

★

لا يشعر بمقدار الصعوبة ، التي يعانيها الحاكم في ادارة دفة سفينة الحكم ، إلا الذي يتولى الأمر بنفسه . حيث يواجه كل يوم عشرات المشكلات والمعضلات الناجمة عن تضارب أهداف الناس ومآربهم ، وتباين آرائهم ومبادئهم ، وتنافر تياراتهم الحزبية وأهوائهم الشخصية . وهو بحكم منصبه ، مسؤول على أن يقضي بينهم ضمن نطاق العدل ، وأن يعالج مختلف نزعاتهم على ضوء الوجدان ، متخذاً احقاق الحق نبراسه وسداد الرأي دليله ومضاء العزيمة شعاره .

★

القلوب القاسية أشد ظلاماً من ظلمة القبور .

★

كن مؤمناً وكن كافراً : مؤمناً بديمومة الحب ، كافراً بابدية العقاب . فالخالق الذي لا نهاية لحبه لا نهاية لعفوه .

★

إشاعة العدل في الامة دليل على استقلال القضاء وسلامة الرأي والوجدان عند القضاة .

★

كم مشترع لا يتيسر له تنفيذ ما يشرع ، وكم منفذ لشرع لا يتمكن من الاتيان بمثله .

★

عندما أعود الى نفسي ، انقصى ما في جوانحها من مختلف

النزعات والاعتقادات والحضارات والمعارف ، يتبين لي جلياً أنها تزخر بجماع مزايا الأسلاف الأقدمين والجدود الحديثين . كأن الحياة الانسانية المتعاقبة على الأرض المنتقلة بدون انقطاع من السلف إلى الخلف ، ليست إلا وعاء يضم شتى مخلفات الناس وأحداثهم . فالنزعات الوحشية والاساطير الخرافية التي رافقت حياة أجدادنا الأولين البدائيين ، ما فتئت واضحة المعالم في نفوسنا ، كما أن آثار أجدادنا المتحضرين ، ومختلف علومهم وشرائعهم واختراعاتهم ما تزال بادية في شتى أعمالنا ومعايشنا .

فحياة أجدادنا خالدة فينا ، وكل ما هو خالد فينا سيخلد بأحفادنا ، سواء أكان من مستحدثاتنا أم من مخلفات أجدادنا .

★

التراشق بقوارص الكلام ، وبالقاء الخطب النارية والتهم الفظيعة من على منبر جامعة الأمم في باريس ، يدل ، فضلاً عن عدم الرغبة في التعاون الصادق بين الأمم لفض خلافاتها ومشاكلها ، على أن مجلس الجامعة أشبه بملعب للأحداث منه بندوة عالمية ، تضم خيرة ممثلي الأمم وصفوة أعلامها .

★

الحياة دمية بيد الخالق الذي أبدعها ، وهو وحده يدرك هدف وجودها . بينا هي تقصر عن معرفة ذلك ، لأنها صنيعته . وكل مصنوع يجهل السبب الذي أوجب صنعه ، كالآلة التي يخترعها المرء لم تؤتَ علماً بما دعا الى اختراعها .

★

لا أدعي علم الغيب ، وأكفر بكل من يدعيه .

علمتني الوردة الطيبة الأريج المتحفظة بالأشواك ، بأن أكون مثلها متحفظاً ؛ ولقنني النحل المتسلح بابره للمحافظة على جناه ، أن أكون مثله متسلحاً .

★

ما يسعه الكتاب لا تسعه الاحقاب ، لأنه يستوعب الماضي والحاضر ويتأهب لاستيعاب الغد .

★

الكتاب وحده هو الرابطة الوثقى بيننا وبين الآباء والجدود ، لأنه يحمل الينا من أحداثهم وأخبارهم ما يجعلنا نعايشهم ، مهما بعدت الشقة بيننا وبينهم .

★

الماضي القريب اكثر بعداً من المستقبل البعيد ، لأن هذا على مرور الأيام يزداد قرباً وذلك بعداً .

★

البداوة الساذجة ، المرتكزة على الفطرة الطبيعية ، خير من الحضارة المتقلقلة الكثيرة العقد ، المتمسكة بمعميات الشرائع والقوانين وترّهات الأحكام والتقاليد.

★

الحياة والموت رفيقان لا يفترقان ؛ فهل من حياة لا يقربها موتٌ ، وموت لا تقربه حياة ؟

★

التراب مصدر ومرجع لمختلف الأجسام . فهل من مصدرٍ ومرجع للعقول والشواعر ؟

★

غنيٌ وفقير توفّيا ودفنا في يوم واحد . كانت جنازة

الأول حافلة باثرياء البلاد وأولياء أمرها وأعيانها ، وجنازة الثاني مقتصرة على بضعة أشخاص من أهله . وصلت الجنازتان إلى المقبرة معاً ، فدخل مشيعو مأتم الغني أولاً ، وهم يحيطون بجثمانه المسجى في تابوت من الابنوس الثمين . وهو محمول على الاكف ، والموسيقى تصدح بانغامها الشجية ، وفرقتان من الكشافة والشرطة مصطفتان هناك لتأدية التحية الاخيرة . وكان عدد المشيعين غفيراً ملأوا ساحة المقبرة وطرقها وممراتها ، حتى ان بعضهم استباحوا حرمة القبور وجلسوا فوقها ، الى ان انتهت مراسيم الدفن وتلاوة التآبين العديدة التي أشادت بمناقب الفقيد وجميل صفاته وفداحة خطبه .

أما القبر الذي وُضع فيه الغني ، فكان أشبه بقصر صغير رائع بهندسته وطرافة بنيانه ، والاكاليل التي القيت عليه جعلت منه جنةً تتعالى في الجو برياحينها وورودها . أما القبر الذي دفن فيه البائس المسكين ، فكان زرياً بعيداً عن قبور الاغنياء والمتوسطين ، لا يعلوه غير شاهد بسيط من الحجارة ، ولم يلقَ عليه غير زفرات بعض أهله . فهمس باذني أحد الأصدقاء المشيعين ، ونحن نهمّ بالخروج من المدافن: « حقاً ما غيّر الموت حالة الغني ولا البائس ، فانتقل الاول من قصر إلى قصر ، والآخر من كوخ إلى كوخ . » فأجبته نعم ، لكن صديقنا الغني ، تحوّل عن قصر دافيء ، وهاج بالنور ، حافل بالناس وبحطام الدنيا ورياشها ، الى قصر حالك شديد الرطوبة والقر . أحياؤه دود تنهش ، وحطامه جثث تتآكل ، ورياشه نتانة تتصاعد . أما ذلك البائس فقد

انتقل من الحياة الدنيا ، التي قست عليه ، الى أحشاء أمه الارض التي ضمته اليها ضمة أم رؤوم لولدٍ لها ، كان ضالاً فوجد وميتاً فعاش »

*

كيف يستحق الانسان أن يجازى على أعماله ، ثواباً كان أم عقاباً ، وهو يخضع في مجمل تصرفاته لعوامل غريزية ناجمة عن تركيب هيكله العضوي ، ومنبعثة عن كيفية تلافيف دماغه ، وحالات غدده وأعصابه وسائر خلاياه . وهو غير مسؤول عن أوضاعها الطبيعية ، لانها موجودة هكذا بجسده وليس هو بموجدها ، ولم يتمكن بعد من السيطرة عليها ، ليصبح له الخيار بتوجيهها كما يشاء .

*

يظل الانسان صنيعة جسده ما بقي غير مهيمن على تركيبه ، ولا متفهم ماهية عوامل كل عضو من أعضائه ، ومفاعيل كل غدة وخلية من غدده وخلاياه .

*

لو كنت حاكماً مطلق الصلاحية ، لوضعت القتلة واللصوص وشذاذ الآفاق كلهم بدلاً من زجهم في اطباق السجون وعلى اعواد المشانق وكراسي الاعدام . تحت مراقبة كبار العلماء والفلاسفة ، وعباقرة الاخصائيين في علم النفس والطب والكيمياء ، ليدرسوا عن كثب أسباب شذوذهم ، ويتلمسوا دوافع ميولهم ودخائل أجسامهم ، لعلهم يتبينون عللها الخفية التي حدتهم الى ارتكاب الاجرام .

*

الوصول إلى عصر الانسان المتفوق ، مرتبط كل الارتباط

بتقدم العلم البيولوجي ، الذي يفسح المجال امام الناس للتعمق في درس واقعية الأجسام البشرية ، لمعرفة مسببات اطوارها ابتغاء لتقوية ما فيها من عوامل النبوغ والصلاح ، واخماد ما فيها من عناصر الخمول والمساوىء .

*

إذا كنت ذا إرادة يا اخي ، فاعمل ما تريد لا ما يريده سواك ، وتكلم ما تريد ، لا ما يلقى عليك ، وفكر كما تريد ، لا ما يوحى اليك ، واعلن إيمانك كما ترتئي وتريد ، لا كما تتطلبه مفاهيم بيئتك وحالات محيطك .

*

أمطلقة إرادة الانسان من عوامل تركيبه العضوي ام مقيدة بها ؟ فاذا كانت مقيدة بهذه العوامل ومسيّرة بنتائجها فما هي قيمة الارادة في الانسان ؟

*

اصلح جسدك تصلح نفسك ، فاختلال الجسد هو عنوان اختلال النفس .

*

ما رأيت طريقاً اقرب الى البر من طريق المحبة ؛ فاذا شئت يا اخي ان تكون باراً فكن محباً .

*

حيوان ذاهل خير من انسان غافل .

*

يستحق الشفقة كل من يتصدر المجالس ، ومن ليس له من الميزات غير لقب موروث او وظيفة طارئة .

*

شك العاقل خير من ايمان الجاهل .

التجربة مفتاح العلم .

★

رأس الفضائل إنكار الذات .

★

الحياة والموت كفتا ميزان ، لا تفاوت بينهما ولا رجحان

★

حياة كلها الاعيب ، هي طفولة تلعب بالدمى ، ورجولة تلعب بالمناصب والمال ، وشيخوخة يلعب بها الوهن .

★

ما الحكمة من ولادة عصفور ، ما كاد يكتمل ريشاً ، إلا امسى في جوف احد الصقور ؟

★

ما الحكمة من ولادة طفل ، ما كاد يبصر النور ، إلا امسى في ظلمة القبور ؟

★

ما الحكمة من ولادة كل مخلوق ، لا يقوى على العيش إلا بالتهام غيره من مخلوقات الله ؟

★

ما الحكمة من وجود يقضي على كل موجود ؟

★

ما الحكمة من حياة كلها نضال ، ونتيجتها زوال ؟

★

ما الكون إلا ساحة حرب بين مختلف كائناته .

★

خواص الانسان كخواص امه الأرض ، يصدر منه الخير والشر ، كما ينبت منها العوسج والورد .

الخسران والندم عاقبة التسرع .

*

اعقد الأسرار هو سرّ الوجود ، واشد المعضلات ابهاماً معضلة ما وراء الموت

*

مهما تتباين حضارات الناس وتختلف بينهم مفاهيمها ، فستظل اغصاناً متفرّعة من شجرة واحدة .

*

علمتني الفتوة امثولة المرح في الحياة ، ولقنني الشباب دروس الجرأة والاقدام ، وحفظتني الكهولة اساليب التروي والتحفظ . اما الآن فأرى نفسي تحتم عليّ ان اتعلم امثولة اخرى ، تضع توازناً بين امثولاتي الثلاث ، كي لا اصدف عن المرح في اوقات المرح ، ولا عند الاقدام عند وجوب الاقدام ، ولا عن التحفظ عند لزوم التحفظ .

*

لا شيء يدل على ضعف الارادة مثل الاحجام والتردد ، ولا شيء يبرهن عن قوتها مثل الجزم في معالجة الامور وعدم التهرب من تحمل المسؤوليات .

*

اذا شئت التحكم بعامة الناس فكن حاذقاً بلغة القلب ، واذا أردت السيطرة على الخاصة فكن مدركاً لغة العقل .

*

اذا لم تستقم ضمائر الناس لا تستقم أمورهم .

*

خير لي أن أعيش منزوياً طاهر الروح والجنان ، من

أن أعيش حاكماً عابثاً بالضمير والوجدان .

★

أشعر وأنا في الستين كأنني ما أزال طالباً مبتدئاً في مدرسة الحياة .

★

أحلم الناس لا يسلم من خلة النزق ، وأنبلهم لا يخلو من أثر اللؤم .

★

تحديد الكون أقرب منالاً من تحديد ما يكنه الانسان من العقد النفسية المتناقضة ، ومن الغرائز والنزعات المختلفة .

★

سيد المصلحين مات مصلوباً كأفظع المجرمين .

★

كما تغلّب مصلوب الجلجلة على صالبيه ، هكذا ينتصر كل بريء مظلوم على ظالميه .

★

سيف الحق أقطع السيوف

★

عظمة الخالق تظهر جلياً في حنايا المخلوق .

★

الشخصية الفذّة ترتكز على عمل فذ .

★

قلما ترى محدثاً كبيراً يأتي عملاً خطيراً ، لأنه يصرف قواه الذهنية الى اتقان بضاعة الكلام لا بضاعة العمل .

★

يتصف بالجبن كل من يسكت عن امر يعتبره باطلاً .

تفهم مشاكل الحياة من دلائل رجاحة العقل ، والعيشة الراضية المطمئنة من نتائج الاخلاق الفاضلة .

★

العقل الواعي ينكر كل صلة قرابة بين الانسان والحيوان أما العقل الباطن فيقرّها بعوامل الفطرة والغريزة .

★

النضارة حيلة الشباب ، والحكمة زينة الكهولة .

★

ازدياد سرعة المواصلات بين مختلف الأمم والشعوب ، سيؤدي حتماً الى خلق لغة عالمية واحدة ، وإلى اندماج الثقافات بثقافة واحدة ، والحكومات بحكومة واحدة .

★

نشوء الأمم ، كنشوء الافراد ، يقضي على بعضها في مستهل النشوء وفي ميعة الشباب ، كما يبلغ بعضها الكهولة وبعضها يتجاوز أرذل العمر .

★

ليست الحياة سوى تكتل جبلة من تراب ، وليس الموت إلا من بواعث تفككها واندثارها

★

ما أغمض الحياة جئتها رضيعاً وأنا بها أعمى القلب ، وسأغادرها شيخاً وأنا بها أكثر عمىً .

★

القوة الوادعة هي أقوى قوى الوجود .

★

من كرّمته الأفعال فهو بغنى عن جميل الاقوال .

لا سبيل الى نزع الحسد من القلوب ، واللؤم من الطبائع ، والحقد من النفوس ، ما دام الناس غير متساوين في العقول ولا متعادلين في المراتب ، ولا متقاربين في المعايش .

★

خير لي أن أكون دوحة تقتلعها العاصفة ، من ان أكون قصبة تتلوى وفقاً لمهب الرياح .

★

أحب المرأة لأنني أشعر بانها كيان من كياني ، وأحب الأبناء لأنهم جزء منفصل عن هذا الكيان ، وأحب الآباء والجدود والأسلاف القدامى لانني من سلالتهم خرجت الى العالم ، ومن جرثومتهم برزت الى الوجود ، وأحب أعقابهم الأقربين والابعدين لانهم بمثابة أخوة لي ، وأحن الى الارض لأنها أمي الاولى وأم كل ذي حياة .

★

لا وجود من العدم ، لان العدم لا يخلق وجوداً .

★

لا حياة لاحقة دون حياة سابقة .

★

من ينظر بعين الحكمة والبصيرة يرَ الفرق ، في الأمم المتحضرة ، بين ادراك الفيلسوف وادراك الرجل العادي ، يفوق كثيراً الفرق الحاصل بين عقل الرجل المتحضر وعقل البربري الفطري .

★

العقل إله الوجود ، وعقل العقول إله الالهة .

★

ثلاثة هي خير نِعم الحياة : الضمير الحي ، والصحة

الجيدة ، والعقل الراجح .

★

المقام الذي يحصل عليه المرء من وراء منصب ما ، يزول عنه بزول المنصب ، أما المركز الذي يتبوأه بقوة شخصيته فلا يزول .

★

تعب في البدن خير من راحة في الكفن .

★

الايمان بوحدة الحياة والكائنات يجعلني أشعر بأنني ، كلما جنيت على غيري كأنني أجني على نفسي .

★

البريء المظلوم المكبّل اليدين يستنجد خيار النـاس ، ليفرجوا عنه الظلم ، ويستصرخهم لمعاقبة ظالميه ؛ أما الضعيف المهضوم الحق المخذول القوى في مملكتي الحيوان والنبات ، فمن يستنجد ومن يستصرخ ؟

★

قال لي والدي بعد أن بلغ من العمر عتياً : كنتَ لي ولداً وكنتُ لك أباً ؛ أما اليوم فقد وهن عزمي واشتد عزمك ، فأصبحتُ لك بالطبع بمثابة ولد ، وغدوتَ لي كوالد.

★

قـال لي مرة أبي : أتعلم يا ولدي ماذا تقول الطبيعة للطاعن في السن ؛ انها تنذره ليتخلى عن مكانه لخلفه ، والشيخ العاقل يذعن لانذارها راضياً مطمئناً .

★

ايمان القلب وحي صادر من أعماق الشعور ، والهـام البصيرة ، وايمان العقل حقيقة كشفها الاختبار ، وايّدها العلم .

من أعدى أعداء الحق الدعاوات الكاذبة والأضاليل الملفقة ، لأنها سلاح المستغلين والساسة المفسدين والرجال الشريرين .

★

التحول الدائم هو ناموس الحياة ومحور خلودها .

★

لا يخلق المنصب رجالا بل هو محكٌ للرجال .

★

كلما زدنا علماً تزداد شرائعنا تعقداً .

★

ما يزال الانسان مخلوقاً تائهاً بين مستحدثات العلم ونزوات الفطرة .

★

كل من يأبه للدعاوات ويتسلح بها للوصول الى هدفه ، فهو رجل سياسي اكثر منه مثالياً ، لان الرجل المثالي لا سلاح له غير الايمان بمثاليته العاملة المخلصة .

★

كل انتصار يبيعث الغرور بالنفس عاقبته الفشل ؛ وكل فشل يثير الهمم ويوطد العزائم يولد الانتصار .

★

يخطىء من يعتبر اللسان ترجمان الجنان ، فكم من رجل لسانه في وادٍ وجنانه في وادٍ

★

لا خوف على مصير الكائنات من عوامل البرودة أو الحرارة ، ما دامت الحرارة في سيرها تجنح الى البرودة ، وهذه تميل الى الحرارة .

الأحياء كيانات فُصلت من وحدة الحياة، والموت عودة الى تلك الوحدة.

★

ليس التحرر من الرق سوى نقض عقدة واحدة من مئات عقد عبودية الانسان للأنسان.

★

خير ما أُخرج للناس حتى الآن عظة المسيح على الجبل.

★

الشراهة في الطعام وفي مختلف ضروب الكسب، كلها في نظري من عوامل الأمراض التي تنتاب الناس وتؤدي الى هلاكهم.

★

العقل المكتسب يدين ويدان؛ أما الغريزة فهي كنبات الارض لا تُدين ولا تدان.

★

القوة والضعف كفتا ميزان، يرجح المرء بمقدار رجحان القوة، ويهبط بمقدار درجة الضعف

★

لا تزال معامل الطبيعة، على الرغم من استمرار التقدم العلمي والصناعي، أدق صنعاً وأوفر أنتاجاً من معامل الناس.

★

كلما تفرّست في ميت أشعر بـه متأهباً للحياة، وكلما تأملت حياً يتراءى لي مشرفاً على الموت.

المبادىء الجديدة تغلي في جوانح الصدور ، كما تغلي فوق النار القدور .

★

القوة التي تحرك المادة ، أمن صميم المادة هي أم من خارجها ؟ فاذا كانت من صميم المادة فنهايتها الفناء ، واذا كانت من خارجها فلا نهاية لها .

★

عالمنا اليوم بركان يغلي ، ويا ويل البشرية ساعة انفجاره

★

لا راحة للناس ما دامت المصلحة الخاصة هدف كل فرد وكل أمة .

★

طغيان المصالح يؤدي الى التطاحن بين الافراد والتحارب بين الامم .

★

الشريعة الطبيعية هي أعدل الشرائع ، لانها تشمل جميع مخلوقات الله ؛ بينما الشرائع التي سنها البشر لا تتجاوز نطاقهم .

★

العدل يوطد صلات المحكوم بالحاكم ، والظلم يقطع كل صلة بينهما .

★

حفنة من تراب أكثر عظمة من عظماء الناس ، لأنها مهما ضؤلت فهي صامدة على الدهر ، بينما الاخرى مهما

عظمت فهي بائدة .

★

لم يتغير كثيراً جوهر المعتقدات البشرية ، بل تغيرت التعابير التي ترمز اليها . فكان للناس في سالف الزمن إله للخير وإله للشر ، فأصبحوا ولهم اليوم مقر في النعيم وآخر في الجحيم .

★

العقل النير يشترع ، والارادة الصلبة تنفّذ .

★

الانسان شرير خيّر ، ملاك شيطان .

★

من سوء النيّة ، تتفاقم البليّة .

★

انسان اليوم هو الانسان الحيوان ، أما الانسان الانسان فلما يولد .

★

من ألسنة الفلاسفة تلقنت الشك ، ومن أفواه الصعاليك تعلمت الحكمة .

★

دموع الأنثى دموع عابرة ، ودموع الرجل دموع معبّرة

★

لولا شيوع الرذيلة ما كانت الفضيلة .

★

ثلاثة هم شر الحكام : حاكم جاهل ، وحاكم ضعيف ، وحاكم مستثمر لا وجدان له .

المصلح الحقيقي شمعة مضاءة ، يذيب نفسه لينير سواه .

★

المبادىء المقنّعة بالمصالح الخاصة هي ، لسوء الحظ ، مبادىء الأمم في القرن العشرين .

★

كيف يستوي العدل بين الناس ، ما دامت المبادىء لا تسلك غير طريق المصالح .

★

حب الذات مصدر المساوىء .

★

التسابق في مضمار الكسب يدل على الانانية ؛ اما التسابق في الخدمة العامة فيؤدي الى انكارها .

★

أجمل ما في الحياة طمأنينة النفس .

★

اتخذ الانسان فنّ الغناء والعزف من أغاني الطبيعة وآلاتها الموسيقية المختلفة ، المنبجسة من هدير الانهار وهيجان البحار ، ومن تغريد الاطيار وحفيف الاشجار ، ومن هينمات النسيم وعربدات العواصف ، ومن زمجرات الوحوش وعوائها وحوار الدواجن وصياحها ، ومن ضجيج الناس في ساعات نعيمهم وبؤسهم ومختلف أعمالهم وتطاحنهم .

★

وُجِدتُ كما أرادت الطبيعة أن توجدني ، لا كما أريد أن أوجد .

★

من تجاوز حقوقه عاش تعساً .

يُعد حكيماً كل امرىء يستطيع أن يوفّق بين ما يريده الناس وما يريده لنفسه .

★

المثاليون حقاً هم الذين يؤثرون غيرهم على أنفسهم ، والانانيون طبعاً هم الذين يفضلون ذواتهم على كل ذات .

★

المثالية الصحيحة لا يبلغها غير الملهمين .

★

كم على الارض من متبجح بالمثالية ، وهو في قرارة نفسه كافر بها .

★

لو فقِه المجرمون ان اعتداءهم على الناس اعتداء على نفوسهم لما ارتكبوا الاجرام .

★

الصلاة التي تخرج من اللسان قليلًا ما تعبّر عن دخائل الجنان

★

خير الصلاة العمل ، وخير الاعمال ما عمت فائدته مختلف الناس .

★

صلاتي غير صلاتهم ؛ فانا أصلّي بضميري ، وهم يصلون بافواههم .

★

من يستغل دينه كما تُستغل السلع ، فلا دين له .

★

الدين هو صلة وصل بين الجسد والروح .

الصلاة جميلة ، وأجمل منها الاتجاه الى عالم السكون ، والاستغراق في التأمل .

★

دين النفوس قبس من روح الله ، ودين الطقوس لا ينفع النفوس .

★

من أحقر مخلوقات الله ، تعلمت أمثولة الجهاد والصبر على المكاره .

★

تحوّل التراب الى حياة ، والحياة إلى تراب لمما يدل على استمرار الحياة ، والتحول الى ما شاء الله .

★

تشوق الانسان الى معرفة الغيب هو السبب الرئيسي للكهانة والسحر .

★

وحي البصيرة فوق ادراك العقل .

★

رجل نابغ خير من شعب بلا نبوغ .

★

لا عظمة شاملة بين الناس . فكل من يتفرد بما هو من اختصاصه عدّ عظيماً .

★

تتغير عقليات الناس في خلال القرون كما يتغيرون ويتبدلون .

لا تزداد ثروة الامة ولا يعلو كعبها بكثرة عدد سكانها ، بل بازدياد عدد الاختصاصيين فيها ، وبشيوع العدالة الاجتماعية بين ظهرانيها .

★

تطور الناس في الخمسين سنة المنصرمة في شتى معارفهم ومستحدثاتهم ، أكثر منهم في مدى ألف من الاعوام السابقة . فاذا استمر التطور مندفعاً بهذه السرعة وعلى هذا المنوال ، فلا يبعد أن تنقلب الأوضاع الانسانية الراهنة كلها ، رأساً على عقب ، في بضعة أجيال مقبلة .

★

كما تتحول المادة وتتطور من شكل الى شكل ، هكذا تتحول الافكار وتتطور العقول من معرفة الى معرفة ، ومن معتقد الى معتقد .

★

التطور الدائم نتيجة الحركة الدائمة .

★

ليست عناصر الحياة وليدة الارض وحدها ؛ فكرتنا الارضية بمثابة رحم يستقبل كهارب هذه العناصر القابلة التوليد من أشعة الشمس وسائر الكواكب .

★

الكون كله وحدة لا تتجزأ ، مهما بعدت مجراته وتناءت شموسه وكواكبه .

★

لا تعادل في عناصر الطبيعة ولا مساواة بين أحيائها ،

فكل ما فيها يتفاوت قوة وضعفاً وحجماً ونمواً وحيوية .

★

العدالة الطبيعية جعلت القوي قليل التناسل ، والضعيف كثير التوليد .

★

دقة الملاحظة عنوان الفطنة .

★

طموح الانسان لا حد له ، لانه يتعدى حدود الحياة الى ما وراء هذه الحياة .

★

كل القرائن تدل على ان عهد الاستعمار وشيك الزوال.

★

الغريزة الجنسية سيدة الغرائز .

★

الشؤون الاقتصادية هي محور السياسة العالمية في القرن العشرين .

★

قبل أن تضيق الأرض بسكانها ، بدأ الانسان يفكر بالوصول الى القمر ، ليجعل منه محجاً لبلوغ الكواكب ، كي لا تبقى الأرض وحدها مدىً حيوياً للناس وميداناً لجهادهم .

★

كل تطويل مل ولو جاء بعرائس البيان .

★

كل إيجاز مقبول ولو فاتته بلاغة الأداء .

العقل البشري كالحباحب يقدح زناد النور ، ولكنه لا يبدد الظلام .

★

الاستمرار على طلب المزيد من العلم يدل على جودة الفهم ، ومن المجد على حدة الكبرياء ، ومن المال على تفاقم الجشع .

★

عالم النسيان أوسع العوالم .

★

لو خيرت بين العدم وهذا الوجود لاخترت العدم .

★

ليست الحياة الدنيا سوى ميدان للقنص ، فكل حي فيها يصطاد ؛ غير أن صيد الاسود غير صيد القطط ، وقنص النسور غير قنص البغاث .

★

أفسح الآفاق هو أفق المخيلة .

★

أعمق الاسرار سر الموت .

★

ليست الحياة سوى حلاوة يوم ومرارة أعوام .

★

بكاء القلب أوجع البكاء .

★

أعظم الناس شخصية من لا يتهيب حاكماً ولا يزدري صعلوكاً .

نتانة القبور خير من سفالة القصور .

★

اختراع القنابل الذرية والادروجينية سيدفع العالم ، حتماً ، إما الى الانقراض ، وإما الى التفوق .

★

بلوغ الذروة نذير الهبوط .

★

أقرب الناس الى الله أبعدهم عن التعصب .

★

الانقياد لارادة المصلحين دليل على الفهم والتعقل ، ولمشيئة الزعماء المستأثرين دليل على الخنوع والجهل .

★

الله محبة ، ومن عمر قلبه بالحب عمر بالله .

★

النفاق علة مستعصية قليلاً ما يشفى منها المنافق .

★

الغربيون يتسابقون الى حطام الدنيا ، والشرقيون الى أوهامها وترهاتها .

★

الايمان بالله أكبر تعزية لمنسحقي القلوب .

★

جسد هزيل لا يستره ثوب فضفاض .

★

نفس دنيئة لا تخفيها مظاهر التقى .

★

من يجهلك لا يقدرك .

صليبي في قلبي وصلبانهم على صدورهم .

★

لا خير في شعب يعيش في القرن العشرين بعقلية القرون الوسطى .

★

روحانية الشرق سبب لجموده .

★

التوازن بين الروحانيات والماديات محور سلام العالم ورقيه.

★

القناعة غنى .. أما الاستمرار في الجهاد لمصلحة المجموع فهو يفضل القناعة .

★

موت رجل عظيم يحدث فراغاً عظيماً .

★

عبقرية العلماء والفلاسفة تمثل عظمة العقل ، وعبقرية الانبياء والرسل ترمز الى عظمة الروح .

★

افهم النسبية بين الاشياء . أما الحقيقة المجردة فاني اجهل جوهرها ، ولا أعلم أضمن نطاق النسبية تُعد أم خارجها .

★

رب رجل يصنع أمة ، ورب أمة لا تؤتى رجلًا .

★

أكليل الشوك ، الذي وُضع على رأس الناصري المصلوب خير من كل أكاليل الغار التي ضفرت على رؤوس الاباطرة وكبار القادة وعظماء الناس .

طالب الحكم أسد قبل ان يولّى ، وثعلب بعد ان يتولى

★

الحوادث الجسام تخلق الرجال العظام .

★

لكل عظيم هدف ؛ وخير الاهداف ما يرمي الى التحرر من العبودية ومن الجهل والعوز .

★

الاعتراف بالخطأ فضيلة ، لانه يدل على قوة الارادة والثقة بالنفس .

★

الاعتراف بمزايا الغير عنوان الشهامة والنبل .

★

الاحلام رغبات مكبوتة ، لا يطلقها من عقالها غير العقل الباطن .

★

من يحسن رسم الاشياء يدعى «فناناً» ، ومن يبدع في تصوير لواعج القلب يسمى شاعراً ، ومن يجيد التعبير عن صور العقل يُعد فيلسوفاً ، أما الذي يتولى تثقيف النفس وتهذيب الاخلاق ويتفرد بها فيعتبر مصلحاً .

★

الشعور أساس الحياة ، ولولا شعوري لما شعرت بوجودي

★

ذرة من الرمل لا تخلو نواتها من الشعور .

★

انعتاق الروح من الجسد لا يُعد موتاً بل تحرر .

ولوج عالم النجوم أقرب منالاً من ولوج عالم الارواح.

★

كم وضيع كبر في عيني بعد التعرف اليه، وكم عظيم صغر بعد أختباره.

★

لا يُعد المتهور شجاعاً، لان من الحكمة تؤتى الشجاعة ومن الخفة التهور

★

كن صادقاً تنل ثقة الناس، وشجاعاً تحظَ باحترامهم.

★

المرأة العابثة تجذب اليها الانظار، أما العفيفة فتوحي الاحترام.

★

عندما يتفاقم الحرمان، يتحول حقداً يغمر القلب، وثورة تلهب النفس.

★

صدور المحرومين براكين هاجعة الى حين.

★

ماذا يشعر اللقيط المحروم من عطف الابوة وحنان الامومة، ومن معرفة من كانا سبب وجوده؟ ماذا يحس في قرارة نفسه، وهو يرى كل فرد من الناس تربطه أواصر الوالدين بنسب معروف، وباهل وعشيرة ووطن، وهو خالي الوفاض من كل ذلك، كأنه من أبناء كوكب غير هذا الكوكب، ومن سلالة بشر غير هؤلاء البشر؟ أفلا تمتلىء

نفسه حقداً على من أوجده ، وضغينة على مجتمع بشري قضت شرائعه الضيقة ، ومصطلحاته المائعة ، وتقاليده الزائفة ، على عقلية الوالدين ، فغرست في صدريهما بذور الخوف من العار ونزعت من قلبيهما كل محبة وحنو ابوي ، فتنكرا لطفل جاءا به سفاحاً ، والقياه ، وهو ابن يومه، على قارعة الطريق ، تحت رحمة الغادين والرائحين ؟

فاذا كان المجتمع البشري يعتبر المولود سفاحاً ، يحط من سمعة الوالدين ، ويصمهما بالاثم والعار ، فماذا يعد الذين يقترفون الفواحش ، ثم يرتكبون ، للتستر منها ، جرماً افظع اثماً ، وأكثر عاراً ؟ وهل بدماء البريء يُغسل العار ويطهر الاثم ؟

★

درس أصول اللغة بمثابة بناء الاساس للبيت ، فكما لا يصلح الاساس وحده للسكن ولا يصمد بيت بدونه ، هكذا لا تكفي معرفة الاصول للكاتب ولا يستقيم أدبه بدونها .

★

العين لغة الباطن ، فمن يتعمق في درس نظراتها واستجلاء ما فيها من ضروب البيان ومختلف التعابير والصور ، يصل الى معرفة كوامن الصدور وخفايا النفوس .

★

كلمة « أعرف نفسك » تعني ان يعلم كل امرىء ما يستطيع وما لا يستطيع .

★

أعرف رجلاً ، شغله الشاغل في دنياه القاء بذور الفتنة

والشقاق بين الناس ، فلا يطيب له عيش إلا عندما يرى بذوره تنمو في القلوب ، وتتغلغل جذورها في النفوس . وأجمل ايامه يوم يرى محيطه يغلي بالعداء والخصام والتضارب بين مختلف الاحزاب والفئات والافراد . ولا تسكن نفسه إلا عندما يتمكن من أضرام نار الخلاف بين زوج وزوجه وأخ وأخيه ، وجار وجاره ، فشغل فكري شذوذ هذا الرجل ورغبته الزائدة في اغتياب الناس ، وأضرام نار الشقاق والفتن بينهم ، فأخذت اتقصى دقائق حياته منذ بدئها في احضان أبويه ، وفي عهد الدراسة ، وفي محيط العالم . فبان لي أن أباه كان نماماً لم يتورع أمامه ، وعلى مسمعه ، من بث روح الضغائن والشقاق بين قومه ، معتقداً انهم كلما زادوا تنافراً وخصاماً يزداد بينهم فائدة ونفوذاً . فنشأ ابنه على غراره وحذا حذوه في النميمة بين اترابه ، وهو حدث في عهد الدراسة ، وبين قومه ، وهو رجل كامل الرجولة .

فكما أن الشجرة المنحنية تزداد بنموها انحناء اذا لم تبادرها يد لتستقيم وهي رخصة العود ، هكذا الطفل الذي ينشأ في أحضان أبويه على الشذوذ ، فاذا لم تبادره الايدي بالاصلاح ، وهو طري العود ، يزداد شذوذاً كلما جفّ عوداً .

★

ان عقد اللؤلؤ المرسل على صدر الحسناء والمحبوك حبكاً متقناً في قلائده وحبّاته يشبه البيت الأبوي حين تكون العيلة في طور الحداثة . أما العقد المفكوك العرى الذي انتثرت حبّاته ، وتقطعت قلائده ، فهو يشبه البيت الأبوي

حين تصبح العيلة في طور الشباب والكهولة ، فينفرط عقدها في تشتيت أفرادها .

★

ان بضاعة القلم هي البضاعة التي تصدر خاماً من منجم الدماغ الانساني ، وتتحوّل الى مصنع الحافظة للقيام بمهمة نسجها . وما مصنع الحافظة سوى مستودع يعجّ بمفردات اللغة وشواردها ، ومسبك يصبّ الفاظها وتعابيرها .

والملهمون وحدهم يحسنون خلق هذه البضاعة ، وابداع حبكها . لأنها بضاعة فريدة تمتاز بالجودة لا بالكثرة . فالثرثرة ليست أدباً ، وحوشي اللفظ ليس بياناً ، وانتحال أفكار الغير لا يُعدّ نتاجاً ، واجترار أقوالهم لا يعتبر فناً .

★

كان الزجل اللبناني في القرن الماضي وفي أوائل هذا القرن مقتصراً على المديح والرثاء ، وعلى المساجلات الارتجالية بين الزجالين في حفلات الأعراس وفي مجالس أولياء الأمر ، وأرباب الوجاهة .

وقلما كان الزجالون في ذلك الحين يدونون أزجالهم . لأنهم كانوا يجيئون بها عفو الخاطر في حفلة أنس وطرب ، أو في مأتم من مآتم أرباب الحسب والنسب .

أما اليوم فأصبح الزجال الموهوب ، كالشاعر الموهوب ، ينظم بقلبه وعقله ، فيصوّر خلجات القلب ودخائل الغريزة ، ويرسم خفايا الدماغ وموحيات البصائر .

★

ما هذه الحياة الدنيا سوى عشواء تتخبط . فلا كل

الحاكمين فيها هم اللامعون ، ولا كل المحكومين فيها هم الغافلون .

★

الاخطاء درجات متفاوتة ، فربّ خطإ لا يتجاوز ضرره مرتكبه ، وخطإ يتعداه الى فردٍ من الناس او بضعة افراد منهم ، وخطإ يتناول امّة باسرها ، او عالماً باسره . والخطأ الاخير هو في الغالب خطأ كبار ساسة الامم واوليائها .

★

يا اخي : ان الكتاب الذي تتصفحه بساعة هو نتيجة جهاد الاعوام ، والصناعات التي تتمتع بادواتها المدهشة ، قد صرف مبدعوها العمر لايجادها ، والادوية الناجعة التي نفزع اليها عند الحاجة ، قد بُذل في سبيل اكتشافها وتحضيرها دماء القلوب وعصارة الارواح . فلولا جهاد الادباء والعلماء والفلاسفة لما كانت الحضارة ومستحدثاتها ، لأن العلوم كلها تمخضت فكراً في الذهن ، قبل ان تجسمت كتاباً ، او تحولت آلة او تقمصت فناً .

★

ان المنصب الرفيع يفعل في صاحبه ما تفعله الثمرة في الشجرة . فكما تعلن الثمرة جودة اصل الشجرة او رداءته ، هكذا المنصب الخطير يعلن كفاية الرجل وحسن ارومته واخلاصه ، او عدم كفايته وصلفه وفظاظة طباعه .

★

ما دامت اريكة النيابة هي مطمح الانانيين والمستثمرين ، فلا أمل بالاصلاح ، ولا رجاء باحقاق الحق وازهاق الباطل .

★

عش كما تشاء ، ودع الناس يعيشوا كما يشاؤون .

ان الاديب النافع هو الاديب الصادق الموهوب المبتكر الذي يرسم صورة نفسه على اكمل الوجوه ، ويؤدي رسالته كما يفهمها ويشعر بها. ولا فائدة للمجتمع البشري من الاديب الببغاء ، الضيق الافق ، او من الاديب المرائي الذي ينضح بما ليس فيه ، او من الاديب الجبان الذي يطمس الحقائق التي يقرها في دخيلته ، ويخشى نشرها . او من الاديب المتعيش الذي يلبس لكل حالة لبوسها .

★

الحاكم الذي يحكم بروح الحزبية البغيضة يقتل الكفاآت ويقوض صرح العدالة .

★

ان الحكومة القوية العادلة الواثقة بنفسها ، لا تحتاج الى وسائل المجاملات والمداراة . اما الحكومة الضعيفة المتواكلة فهي وحدها تحتاج الى مثل هذه الوسائل

★

ان كثرة التعقيد في القوانين والشرائع ، تساعد الاشرار على المراوغة وهضم الحقوق ، ومهنة المحاماة كثيراً ما تعضد القوي على الضعيف ، وصاحب البطل على صاحب الحق .

★

كم رجل اميٍّ يرشد حاكماً ، وكم ساذج ينصح فيلسوفاً ، ان الحكمة الفطرية المنبعثة من جوهر الحياة البشرية ، لا يحتكرها رجال الفلسفة والعلم ولا اصحاب الرتب والمناصب.

★

الويل للذين يدعون الى الفضيلة ، ويقدسون الرذيلة في قلوبهم .

ان مصدر متاعب الناس ومشاكلهم متأتٍ معظمه من اصحاب المقامات الذين لم يخلقوا لمقاماتهم ، ومن ارباب المهن والوظائف الذين لم يولدوا لمهنهم ووظائفهم .

★

من يكره الاطفال يكره البشر ويكره الله . فجبلة البشر في صدورهم ونفحة الله في جباههم .

★

ما أجمل النسيان الذي يُبرىء القلب من داء حقده وبغضه

★

احقر الرجال اولئك الذين يدعون المعرفة وهم الاغبياء ، والشجاعة وهم الجبناء ، والقوة وهم الضعفاء .

★

الحياة كلها روابط وضوابط ، اوقعها في النفس رابطة الابوّة والبنوة والاخوة والزواج ، ورابطة الجنس والدم ، والاديان والاوطان ، واللغات والثقافات ، ثم رابطة الاحياء بالارض ، ورابطة الارض بالنظام الشمسي وبمختلف الكواكب والمجرات . ذلك كله يدل على رابطة الجزء بالكل ورابطة الكل بالقوة المبدعة التي ندعوها الله .

★

لا مكان في جسدي لغير المحبة التي تغمر وجودي ووجداني . فكما احب القريب احب الغريب ، وكما أحب النور احب الظلام ، وكما احب الحضارة احب البداوة ، وكما اعشق النضارة اعشق الذبول ، وكما احب الحياة احب الموت .

فمن يتفقد كتاب حياتي لا يقرأ في صفحاته غير آيات الحب .

★

مطابع سمينا - بيروت

شارع عبد الوهاب الانكليزي - تلفون ٣٣٨٧٠

892.78:Sh533sA:v.1
الشرتوني، توفيق، حسن
سوانح
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01045182

American University of Beirut

892.78
Sh533sA
v.1
General Library